الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1840» الأحد 2023/10/29م - 14 ربيع الثاني 1445هـ — 200 ل.س

كتبها: د. محمد الحوراني

«السُّيوفُ الحديديّة»... ومُحاولةُ انتزاع أرواح أطفال فلسطين

«نحنا بفلسطين بنكبرش"، و"إنْ نجتْ يدي فهذا اسمي"، و"مرحباً، أنا هيا، وسأكتبُ وصيتي الآن"، "هاي أمّي بعرفها من شعرها"... جُمَلٌ بسيطةٌ في كلماتها، نازفةٌ في حروفها ومخارجها، مُوجعةٌ في أبعادها ودلالاتها وعُمقها، منْ ثُلّة من أطفال فلسطين؛ الذين اختَصَرُوا أحلامَ الطفولة في فلسطين وواقعها، في ظلّ الحرب الإرهابية التي يَشنُّها الكيانُ الصهيونيُّ على الشعب الفلسطينيّ، التي أطلقَ عليها اسم "السُّيوف الحديديّة"، في ظلّ صمت رسميٍّ عربيٍّ مُريب، ومُساعدات غير مسبوقة للكيان المُجرم منْ حُلفائه في الغرب والشرق، وكثير من دول العالم؛ التي خرستْ ألسنتُها عنْ التنديد بحرب الإبادة، التي يتعرّضُ لها أطفالُ فلسطين ونَساؤُها، أوْ طَرْد سفراء الكيان المجرم وإغلاق سفاراته في الدول العربية والإسلامية، أو تلك التي تدّعي حرصَها على حقوق الإنسان والانحياز إلى قضاياه العادلة.

نعم، لقد غدَتْ أشلاءُ الأطفال والرُّضَع والنّساء كابوساً، يُخيِّمُ على عيون كُلّ مَنْ بَقيَتْ لديه بقيّةٌ من أخلاق وضمير في هذا العالم؛ الذي آثرَ دَعْمَ القاتل المجرم والانحيازَ إليه، ومَدَّهُ بمختلف الأسلحة، التي من شأنها أنْ تُجْهزَ على من بقيَ من أبناء الشعب الفلسطينيّ في غزّة وغيرها من الأراضي الفلسطينية المُحتلّة، وهو إجهازٌ يُرادُ منه قتلُ الإرادة الفلسطينية والعربية الرافضة للاحتلال الصهيونيّ، ولمُحاولات أنْسَنَته من خلال التطبيع الذي طفا على السطح في السنوات الأخيرة، ولهذا فلا غرابةَ أن يكونَ عددُ الشهداء من الأطفال والنساء هو الأكبرَ خلالَ الاعتداءات الصهيونية على فلسطين، منذُ أكثرَ من سبعة عقود منْ عُمر هذا الكيان المجرم، وهو ما يُؤكّدُ رغبةَ الصهاينة في استئصال الأمل، وانتزاع الروح من أجساد أطفال فلسطين، إضافةً إلى إرهابهم وترويعهم لقتل رغبتهم في البقاء والتحرُّر، التي غرسَتْها الأمّهاتُ الصابراتُ حليباً روى طُهْرَ الأجساد الغضّة؛ التي ما عرفتْ شيئاً من جمال الحياة، ومتعة الطفولة وبراءتها، في ظلّ الاحتلال الغاصب.

هكذا هو المُحتلُّ الصهيونيّ الذي ما عرفَ إلّا الكذبَ والقَتْلَ وتشويهَ الطفولة والجمال، وهو التشويهُ الذي لم يقتصرْ على أطفال فلسطين، بل تعدّاهُ ليصلَ إلى نَشْر صورة مُشوّهة لطفل؛ زعمَ المجرمُ "نتنياهو" أنّها لطفل صهيونيّ، وأنَّ المُقاومةَ الفلسطينية أحرقَتْهُ، قبلَ أن يكشفَ الصحفيُّ الأميركيّ "جاكسون هينكل" الحقيقةَ، ويُؤكّد أنّ صورةَ الطفل المزعوم تعودُ إلى كلب في عيادة طبٍّ بيطريّ، زُيِّفَتْ بوساطة الذّكاء الاصطناعيّ.

ولعلَّ مَنْ يُتابعُ العُدوانَ الصهيونيَّ على الشعب العربيّ الفلسطينيّ، يُدركُ تماماً أنّها حربٌ على الطفولة والبراءة الفلسطينيّة، كما هي حربٌ على الأمّهات الفلسطينيات اللواتي أنجَبْنَ المُناضلينَ الرافضينَ للذُّلّ والمهانة؛ التي يُحاولُ المُحتلُّ الصهيونيُّ فَرْضَها على أبناء هذا الشعب الأبيّ المقاوم، وهي حربٌ شاركَ الرئيسُ الأميركيُّ "بايدن" شخصيّاً في إذكاء نارها، وتشجيع القتلة الصهاينة على الاستمرار فيها، لمّا تحدّثَ أمامَ قادة الطائفة الأميركيّة قائلاً: "لم أتخيّلْ رُؤيةَ إرهابيّين يقطعُونَ رُؤوسَ الأطفال"، وهو ما أدّى إلى موجة من الشّحن الهستيريّ في الداخل الأميركيّ، كانتْ سبباً في استشهاد الطفل الفلسطينيّ "وديع الفيوم" بعدَ أنْ طعَنَهُ أميركيٌّ مجرمٌ ستّاً وعشرينَ طعنةً، إذ اقتحمَ منزلَ عائلة الطفل في ولاية "إلينوي" الأميركيّة، وبدأ بطَعْنه وطَعْن والدته، وهو يَصرُخ: "يجبُ أن تموتُوا"، وهو موقفٌ نابعٌ من العقيدة التّوراتيّة القائمة على قتل الأطفال والنساء والرجالَ من أبناءَ العربَ عامّةً، وفلسطينَ خاصّة، هذه العقيدة التي عبّرَ عنها أحدُ حاخامات الصهاينة في أثناء هذه الحرب بقوله: "لا رحمةَ بالطفل لأنّهُ سيكبرُ، ويقتلُ، والتوراةُ تقول: امحُ أيَّ ذاكرة تماماً، أي الرجال والنساء والأطفال، امْحُهُمْ جميعاً". وهذا نابعٌ من العقيدة الصهيونيّة في تحقيق نبوءات يوم القيامة، حسبَ زعمهمْ، ولهذا فإنّ قَتْلَ الغزّيّينَ وإبادَتَهُمْ مُبرَّران لدى الصهاينة، وهو ما أكّدَهُ المجرمُ الصهيونيّ "عزرا ياخين" العضوُ في مُنظّمة "شتيرن" الإرهابيّة، الذي دعا إلى إبادة أهل غزّة، بوصفهم "حيواناتٍ بشريّةً لا يستحقُّونَ الحياة"، بل إنّهُ عمدَ إلى ارتداء الزّيّ العسكريّ الصهيونيّ، على الرغم من بُلوغه خمسةً وتسعينَ خريفاً من عمره، مُوجّهاً نداءَهُ العُنصريَّ إلى الجنود والمُستوطنين الصهاينة؛ ورافعاً صوتَهُ بعقيدة القتل والإجرام الصّهيونيّة: "هل لديك جارٌ عربيّ؟ ادخُلْ بيتَهُ، وأطلق النّارَ عليه". وهذه الحربُ الدينيّةُ العُنصريّةُ الصهيونيّة على أطفال فلسطين ونسائها هي التي دفعَتْ الحاخامَ الصهيونيَّ "يعقوب يسرائيل" إلى ارتداء الزيّ العسكريّ الصهيونيّ والالتحاق بصفوف القتلة الصهاينة.

إنَّ ما يرتكبُهُ الاحتلالُ الصهيونيّ من قتل مُمنهَج لأطفال فلسطين ونسائها ليسَ جديداً على آلة البطش الصهيونيّة؛ التي قتلَتْ بدم بارد الشُّهداءَ الأطفال: مُحمّد الدُّرّة، وإيمانَ حجّو، ومُحمد التميمي، وآلاف الأطفال الأبرياء من أبناء الشعب الفلسطينيّ، لكنَّ الإجرامَ الصهيونيَّ بحقّ أطفال فلسطين ونسائها غدا أكثرَ عُنفاً ودمويّةً وبَطْشاً بعد ملحمة طوفان الأقصى، بل إنّ شريحةَ النّساء والأطفال غدَتْ الأكثرَ استهدافاً من الصّواريخ والقذائف الصهيونيّة، وهو ما أدّى إلى استشهاد أكثر من خمسة آلاف طفل وامرأة فلسطينية، خلالَ عشرينَ يوماً من المجازر بحقّ الأبرياء في فلسطين، وهي المجازرُ التي جعلت الأمّهات الفلسطينيات يأملنَ أنْ يكونَ أطفالُهنّ على قيد الحياة، كما هو حالُ أمّ يوسف التي كانت تبحثُ عن طفلها، وتصرخُ بأعلى صوتها: "يَا ربّ يكون موجود"، وهو الذي عُرفَ بأنّ "شَعْرَهُ كيرلي وأبيضاني وحلو"، في واحدة من أقسى الصور في طريقة تَعرُّف الأمّهات الفلسطينيات أطفالَهُنّ.

أمّا مَنْ نجا من الأطفال من المجازر الصهيونيّة، فقد كان يرتجفُ من هَوْل الكارثة وحجم المأساة، وهذا حالُ الطفل الفلسطينيّ كمال أبو الطير ذي الأعوام السبعة، الذي استُشْهدَ والدُهُ ووالدتُهُ واثنان من إخوته، وأُصيبَ البقيّة.

وفي البحث عن الأسباب الكامنة وراءَ قَتْل الأطفال الفلسطينيّين، يُؤكّدُ الكاتبُ الصهيونيُّ "يوسي كلا ين" في صحيفة "هآرتس" أنّ هذا العملَ الجبانَ يستهدفُ "إيقاعَ الألَم بالفلسطينيّين، والمسّ بالنُّقطة الأكثر حساسية لديهم، مع أنّ هذا لن يعنيَ وَقْفَ المقاومة المُسلّحة، وإنما الهدف منهُ إسعاد الصهاينة لا أكثر».

إنّها السعادةُ القائمة على الولوغ في دم أطفال فلسطين وسَفْكه، وهي سعادةُ القتلة برُؤية أشلاء أطفال فلسطين تُعانقُ ما بقيَ من آثار الطفولة المُعذّبة، وهي آثارٌ لا تتجاوَزُ كِسْرَةَ خُبز تُحاولُ طفلةٌ أنْ تَسُدَّ رمَقَها بها، أو تطعمها لطفل يتضوّرُ جوعاً، تماماً كما هو حالُ رضيع أسكتتْ صواريخُ الحقد الصهيونيّ أنينَه، بعدَ حصار طويل منعَهُ من الحصول على أبسط حقوقه.

هذا هو واقعُ أطفال غزّة الذين ما عرَفُوا سعادةَ الطفولة ولا رغد العيش، بل أصبحَ جُلُّ تفكيرهم يتمثّلُ في مُساعدة مَنْ بقيَ على قيد الحياة في تَعرُّف جُثثهم بعدَ الموت، ولهذا ابتكَرُوا كتابةَ أسمائهم على أيديهم؛ لعلّها تُساعدُ في التعرُّف إليهم بعدَ استشهادهم، كما هو حالُ الطفلة آية عبد الرحمن شهوان التي كتبت اسمَها ورقمَ بطاقتها الشخصية على كفّ يدها، ليُمكنَ التعرُّف إليها إنْ لم يتحوّل الجسدُ الطاهرُ إلى أشلاء، والكتابة إلى ذرّات تشهدُ على حقد المجرم ودمويّته.

إنّها براءةُ الطفولة التي يقتلُها المُحتلُّ الصهيونيّ حقداً وإجراماً، وضعفاً واستكانةً من نظام رسميٍّ عربيّ وعالميّ لم تَعُدْ تُحرّكُهُ أنهارُ الدم، التي يسبحُ فيها أطفالُ فلسطين ونساؤها، ولا أشلاء الأطفال والنساء ورؤوسهم المُتطايرة في أنقاض القطاع المُدمَّر.

المواطنة مفهوم وممارسة

كتب: د. سليم بركات

الوطن كمفهوم هو البقعة الجغرافية، التي يولد ويعيش فيها الإنسان، والتي تصبح بعدُ مكاناً لسكنه ومقراً له في رحلة حياته، كما أنه ذلك المكان الذي يعيش فيه الإنسان الفرد بالانتماء والولاء، كونه الحصن الآمن والمقرّ الدائم والمستمر للإنسان، المتكون من خلاله أفراداً وجماعات، أما الوطنية فهي حبّ وولاء لأرض الوطن من أجل إعلائه والمحافظة عليه، وهي ليست نعرة ممجوجة، أو عصبية مرفوضة، أو عنصرية مزعومة... وإنما هي إحساس لا يقبل المساومة، وضرورة للتماسك الوطني بالأزمات، بعيداً عن التصدّع والصراعات، لأنها الحبّ المعطاء دون توقف، والقيمة السلوكية الحميميّة المرتبطة عاطفياً بالوطن من أجل حمايته واستقراره.

أما المواطنة فهي سيل متحرك يتمتع من خلاله المواطن بعضويته الفردية ويستحق ما ترتبه هذه العضوية من امتيازات، إنها وعيٌ، لا بل أعلى درجات الوعي، لأنها حقوق وواجبات، ولأنها كذلك فهي حريّة في التفكير والاعتقاد، وحقّ في التملك والعدالة والمشاركة السياسية... ولكل ما يؤسس للتعاون والتكامل والعمل الجماهيري المشترك، ما يعني أن المواطنة هي مصدر كل الحقوق والواجبات، كما هي مصدر لرفض أي تحيّز وفقاً لأي معيار سواء تعلق بالجنس أم العرق أو الدين أو الثروة أو اللغة أو الثقافة، وهي تعتمد على مبدأ العدل والمساواة والوصول إلى درجة إحساس المواطن بهذه المواطنة للمساهمة في تدعيمها فكراً وممارسة.

للمواطنة دورها في المجتمع من حيث التقدم الاجتماعي والقانوني والسياسي، وهذا يستدعي حصول المواطنين على امتيازات تساهم في التقدم الحضاري، كما يستدعي تدعيم مفهوم الديمقراطية ونشر المساواة والعدل لتزايد الترابط الوطني وإلزام الجميع بأداء واجباتهم تجاه وطنهم، ما لا يختلف عليه أن المواطنة هي جملة من القيم المعيارية التي تمثّل حق الإنسان في الحياة الآمنة الكريمة بالمجتمع، وهي تكفل حقّه في التعبير عن رأيه وانتخاب من يمثله في وطنه، ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا إن المواطنة إطار يستوعب الجميع ويحافظ على الجميع، فلكلّ مواطن له جميع الحقوق وعليه جميع الواجبات، والمواطنة لا تتجاهل حقائق التركيبة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الوطن، ولا تمارس تزييفاً لواقعها، إلا إذا كان لهذه التركيبة أهدافٌ تفكيكية انفصالية استعمارية، عند ذلك تعامل وطنياً المعاملة التي تستحقها بما في ذلك الإجلاء عن أرض الوطن.

يعود أصلُ كلمة المواطنة ومدلولها إلى عهد الحضارة اليونانية وهي مشتقة من كلمة المدنية باعتبارها عرفاً، وبناءً حقوقياً ومشاركة في شؤون المدينة، وتعرّف دائرة المعارف البريطانية المواطنة (بأنها العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة)، وهي في الفكر العربي مشتقة من اسم الفاعل مواطن، وتعني المنزل والمكان الذي اتخذه الإنسان للإقامة والحماية واستوطن فيه، فالعلاقة بين المواطنة والمواطن والوطن لا تنحصر في الاشتقاق اللغويّ، وإنما تمتد إلى الارتباط الوثيق في المضامين، ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا إن الحاجة إلى المواطنة قد برزت في الفكر العربي الحديث والمعاصر، بعد الحراك الجماهيري التحرري من الاستعمار الأجنبي لتحقيق الاستقلال، وفي إطار الفكر العربي القومي المكرّس للهوية العربية الجماعية والعابرة للوطنية، ولا نجانب الصواب أيضاً إذا قلنا إن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في العالم التي تفصل بين الوطني والقومي لأن كل لغات العالم لا تقر بهذا الفصل، فالوطني هو القومي والعكس صحيح، وهذا يعني أن مسألة تعاطي المواطن العربي مع مفهوم المواطنة قد اعتراه الكثير من الشكوك والريبة، وامتاز بحالة من عدم الثقة تجسيداً لمنشئه الغربي، ومزاحمته لمفاهيم مشابهة أخرى متأصلة في المجتمع العربي كمفهوم الهوية والوطنية، والعقيدة الدينية وغيرها.

أمّا في سورية العربية التي حصلت على استقلالها عام 1946م فقد كان للمواطنة مفاهيمها عبر المؤسسات والقوانين والدساتير التي تحاكي النموذج الغربي السياسي والاقتصادي المتأثر بالثورة الفرنسية، إلا أن موجة الانقلابات العسكرية في أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن المنصرم، قد مزقت النسيجين القانوني والدستوري وهشمت معانيه لدى المواطنين السوريين، حتى مرحلة الوحدة بين سورية ومصر، حيث كان هناك قطيعة مؤسساتية ودستورية تمثلت بحل الأحزاب والبرلمان وإغلاق الصحف واستبدال هياكل المؤسسات الدستورية والقضائية والأمنية بأخرى جديدة تحكمها العقلية الثورية الناصرية، وليس النظم السياسية الديمقراطية التي تستمد شرعيتها من الشعب من خلال المؤسسات المنتخبة، وبعد الانفصال عام 1961م لم ينجح السوريون باستعادة الهيكلة المؤسساتية الدستورية السابقة لمرحلة الوحدة، إلا بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة القائد الخالد حافظ الأسد عام 1970، حيث التأسيس لقيام مجلس شعب، وقيام جبهة وطنية تقدمية عُدَّتْ صيغة لتشريع تعددية سياسية، وفي الوقت نفسه كان بناء المنظمات الشعبية والمهنية، على أسس تضمن الولاء الكامل لثورة الثامن من آذار عام 1963، ما قبل هذه الحركة كان قانون الطوارئ، وما بعدها كانت المادة الثامنة من الدستور التي تنصّ على قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي للدولة والمجتمع، الأمر الذي جعل العملية الانتخابية بإشراف السلطة التنفيذية، والتي أدّت بعدُ إلى وجود امتيازات سلطوية أثرت سلباً في المواطنة وحقوقها، لمصلحة مافيات المال والفساد والانتفاع بعقلية السلطة وامتيازاتها، ولا سيما في هذه المرحلة نتيجة الحرب الإرهابية على سورية، التي شاركت فيها أطراف دولية متعددة، (إرهاب، واحتلال، وعقوبات...) صمدت سورية في مواجهتها شعباً وجيشاً وقيادة، وما زالت المواجهة مستمرة إلى يومنا هذا.

بقي أن نقول: تعدّ المواطنة من المفاهيم التي تختلف التفسيرات حولها، كما تتغير معانيها ومدلولاتها بتغيير الظروف التاريخية والثقافية والسياسية للمجتمعات، وعلى الرغم من كل ما يعتري المواطنة من تحولات يبقى جوهرها الذي يتناول الحقوق والواجبات السياسية ثابتاً، كما تشكل ثنائية الحاكم والمحكوم جوهر السلطة السياسية فيها بغضّ النظر عن شكل السلطة وطبيعتها وحتى شرعيتها، ولمّا كانت سورية بلداً عظيماً بتراثه وثقافته وتاريخه، وشاهداً عظيماً على التعايش ضمن الاحترام المتبادل لمكوناته الاجتماعية والثقافية رغم الهزات الخطرة التي ألمّت به، ونتج عنها انتهاكات للمواطنة السورية، فإنّ الأمر يستدعي حماية المواطنة بالقضاء على الجهل فيها، وهذا يعني أن تصبح المواطنة الممر الإجباري لسورية جديدة قوية وديمقراطية، ضمن رؤية إستراتيجية مستقبلية تتوخاها الأجيال الحالية.

من نكد العقل/ ٢/

كتب: حسن إبراهيم أحمد

نكد العقل خضوعه، ويبرز النكد أكثر حين يكون خضوعه لما لا ينتمي إلى حقله، أي إلى العقلانية في وعي الأمور، فيكون تابعاً لا متبوعاً، أو خارج نطاق الحرية إذ يقسر على ما لا يليق به فيخسر موقعه في زمنه.

يظهر نكد العقل في انعكاس نتاجه عليه، وفي تساهله في قبول ما لا ينتمي إلى طبيعته، فالعقل يعيبه صرف طاقاته في ما ليس من طبيعته، أو أن ينسب له ما ينقضه.

لا نستطيع القول إن الثقافات القديمة كما ظهرت في وادي الرافدين أو غيره، لم تكن تنتمي إلى العقل، لكن العقل الذي أنتجها لم يكن قد بلغ في تطوره ما يعصمه من الوقوع في ما لا ينسجم معه كما عبّر عن نفسه في لاحق الزمن، إنه العقل البدائي غير المعتمد على موروث يطوره، كما هو وضع العقل في الراهن.

إن السحر والتنجيم والخرافة وغيرها مما ينقض العقل والعقلانية، هي الجوانب التي عرفتها ثقافة ما بين النهرين في عمق التاريخ، ووصلت بعض معطياته إلينا، وعندما تقارن بما ينتجه العقل من معارف في أزمنة لاحقة، يأتينا التأكيد أن هذا العقل لم يكن عقلانياً كفاية، لكن لا يصح تجاهل ما أنتجه عقل ذلك الزمن، لقد كان أساساً لما يليه فيطوره.

هذه الجوانب التي نشأت في عمق التاريخ وثقافته، لا تزال تعبّر عن نفسها حتى يومنا هذا، فلا السحر ولا التنجيم ولا الخرافة قد غابت عن عالم اليوم، حتى وهي تأخذ أشكالاً ينميها المجتمع والإعلام والعادات وضحالة العقلانية، مثل قراءة الكف والفنجان، أو تذويب الرصاص، أو قراءة النجوم والأبراج... إلخ.

وفي كل ذلك نكد يجعل ثقافة العقلانية تتناقض مع هذا الواقع، وتظهر أن العقل لم يتخلَ عما ينقضه في لحظات ما، في أوساط غير منسجمة مع العصر وما وصل إليه العلم المسترشد بالعقل والفلسفات التي وصلت بثقافته إلى مستوى عال من التجريد.

يبدو العقل في محنته ونكده أيضاً، حتى في المجالات والنشاطات السياسية والاجتماعية، وذلك عندما يعبّر عن دوام التزامه بالعصبيات، التي تنتجها الغرائز المبتعدة عن العقل والعقلانية، ويسير في إطار الأيديولوجيات التي تخدم هذه العصبيات، اجتماعية كانت أم عقدية، مع ملاحظة أن العقائد لا تستحب أن توصف بالأيديولوجية عندما تكون عقائد دينية تنتمي إلى المتعالي لأن هذا الموقع معتبر أرفع مما أنتجه العصر من ثقافات ومفاهيم وصفت بالأيديولوجية، أممية أو قومية أو اجتماعية.

والأيديولوجيات، سواء كانت معبرة عن قضايا اجتماعية (عشائرية، قبلية، قومية..) التي تفعل فعلها في عالم السياسة وغيره، مثلها مثل الأيديولوجيات أو العقديات التي تبنى على أسس (دينية، مذهبية، ملّية...)، كل هذه قد تجد لها توظيفاً في عالم السياسة وتقوم الأحزاب على أسسها، وهذه قد تنتج قيادات وسلطات تقود شعوباً لها عصبيتها أو اندفاعها تحت راية لا يفعل العقل كثيراً في مجالها، مع حرص أرباب هذه العصبيات ومن يطورها أو ينتجها أو ينتمي إلى عالمها، على وصفها بالعقلانية، أو الدفاع عن انتمائها إلى عالم العقل، مع التأكيد أن عالم العقل يناقض أو ينفي العصبية، وفي الحالة نكد كثير.

عالم النكد الأبرز في مجال العقل يجد تعبيره الأبرز في زمن مبكر مما أمكن التعرف عليه من تاريخ الثقافة، وفي عالم غير بعيد عن العقائد، بل في صلبها، لقد أقدم العقل على إلغاء ريادته وقدرته عندما أقدم على إيجاد ما يخضع هو لأحكامه التي أعطاه إياها، أو لسلطته التي منحها له، وأصبح هذا العقل خادماً لهيمنته، إلا إذا عددنا قوته في خلق تلك الأصنام الأرباب التي أصبحت معبودة يطلب الناس حمايتها ورضاها.

والسؤال هنا، كيف استطاع العقل البشري أن يخضع لما أنتجه، مع التأكيد والمعروف أن ما تمّ إنتاجه يخضع لمن أنتجه؟ وليس العكس، إنه النكد.

عندما أوجد العقل البشري تلك الأصنام أو المعبودات وما أسبغه عليها من أوصاف وقدرة، تنازل عن دوره كسيد مطاع لتكون الطاعة لهذه المنتجات التي أقدم على اختراعها، وما فرضه الناس من عناصر التعبّد لها، لقد أذعن لها، وسلك بذلك سلوكاً ألغى وجاهته وقوته المهيمنة، وألغى دوره.

هنا تثار الأسئلة: ألم يكن ذلك النتاج الذي أنتجه العقل البشري جناية على من أنتجه وخضع له؟ وهل يبقى العقل في موقع العقلانية إذا أقدم على إنتاج ما يضحي بالعقلانية عندما يعطيه من الخصائص ما يجعله خادماً له؟ ألم يرتكب العقل البشري جريمة بحق نفسه ووجوده ودوره؟ أليس المخلوق (المخترع) هو من يخضع لمن اخترعه كما يفترض؟ ألا يفترض أن يكون هذا العقل في موضع الاحترام بدلاً من الأصنام التي خضع لها، أو المعبودات الأخرى التي يتحدث عنها (ديفيد هيوم) في كتابه «التاريخ الطبيعي للدين» مثل بعض الحيوانات أو الخضراوات وغيرها، ويكون هو من تخضع له، لا العكس؟

هل يبلغ هذا المنتج الذي أنتجه العقل ثم خضع له، القدرة على تجريد هذا العقل من المكانة التي يفترض أن تكون له، ويخضع المنتج لها بدلاً من ناتجه؟ القوة والخضوع لها هنا، يفترض أن تكون من نصيب الخالق لا المخلوق، وعندما يحصل العكس، يكون الأمر مذرياً ومرفوضاً، لأنه يحط من قدر القادر، أو يضحي به، ويبقيه في موضع الحرج، وهو يتعبّد لها أو يقدّسها باعتبارها أرباباً يقع رهينة لها.

ماذا لو تمردت مخترعاته عليه ونفته من وجودها كما حصل ويحصل؟ يذكرنا بذلك اليوم ما تسعى البشرية لإنتاجه من أرباب تكنولوجية (عقول) يخضع لها وهو موجدها، إنها أرباب إلكترونية مصنّعة تتمتع بقدرات أعطاها لها البشر، فماذا يكون الموقف منها أو تدبير شؤونها لو تمردت؟ وماذا سيكون التصرف لو أن عقلاً من هذه العقول أعلن تمرده في مجاهيل الكون بين الأجرام السماوية، كون العقول كثيراً ما تبدي شذوذاً أو تتمرد على منتجيها.

العقل قد يلغي ذاته في استمراره بإنتاج ما يعود فيخضع له، وأبرز ذلك في عصرنا ما نشهده في عالم السياسة وعالم المال، وكله نكد.

خصوصية الكتابة للطفل

كتب: مالك عجيب

ثمة شبه إجماع في أوساط أهل حرفة الأدب على رأي مفاده أن الكتابة الموجهة للطفل خصوصية تتفرد بها عن تلك الخصوصيات التي تميز بقية الأنواع الأدبية الموجّهة للكبار، وإن اختلفت الآراء حول توصيف هذه الخصوصية وسماتها لأنّ جزءاً مهماً منها يلتقي ويتقاطع في هذا الموضع أو ذاك مع خصوصية كل نوع من تلك الأنواع الأدبية الأخرى، بالنظر إلى خضوع الأدب الموجه للطفل لذات التقسيمات بشكل أو بآخر، أما الميزة التي لا خلاف على تميّز هذا النوع من الأدب بها عن سواه، والتي تمثّل جوهر خصوصيته فهي خصوصية العقل المتلقي له، هذا العقل الخام الذي ما زال في طور الهيولى القابلة للتشكل والتكوين، العقل التوّاق للجديد، المتعطش للمعرفة، المولع بالدهشة، المجبول بالفضول وحب الاستطلاع والاستكشاف، والأهم من كل ذلك أنه العقل القادر على تذوق الجمال بذائقة نقية لم تفسدها جراثيم الميل والهوى، عقل ما زال يحكم على الأمور بفطرة سليمة لم تفعل فيها الآراء المسبقة فعلها، ومن ثمّ فإن كل كلمة يقرؤها ستسهم في تشكيل وعيه الغضّ، وقد تترسخ فيه كفكرة مسبقة يصعب تغييرها، كل كلمة يقرؤها ستكون أشبه بلبنة أولية في بناء هذا العقل الفَتي، فإما أن تكون لبنة صالحة تقوّي هذا البناء وتَدعمه، وإما أن تكون لبنة فاسدة هشة سرعان ما ستتحول إلى نقطة ضعف قد تسهم في تداعي البناء بأسره، وتلك مسؤولية مضاعفة ولا شك مضافة إلى المسؤولية الملقاة على عاتق كل كاتب عموماً، لذلك فحين نكتبُ للطفل علينا أن نحرص كل الحرص على استحضار تلك الفكرة التي كنا نحمّلها في طفولتنا عن كاتب النص الذي بين يدينا.. حين كنا ننظر إلى الكاتب من خلال نصه على أنه مثل أعلى نستلهم منه ليس أفكارنا وقناعاتنا فقط بل ربما أحلامنا وآمالنا أيضاً، حقاً إنها لمسؤولية خليقة بأن تثقل القلم في يد الكاتب البرم أصلاً بالقيود والاعتبارات المقيّدة لملكة إبداعه، فإذا أضيف إلى كل ما سبق ما تواجهه حرفة الأدب عموماً من تحديات في هذا العصر.. عصر ثورة الاتصالات والطفرة الرقمية، فستغدو الكتابة للطفل أشبه بمهمة سيزيفية مضنية، فمن يكتب لطفل اليوم.. طفل القرن الواحد والعشرين، إنما يخوض معركة غير متكافئة في مواجهة كل منتجات هذا العصر الصاخب، منتجات يجيد صانعوها التسلل إلى عقل الطفل وقلبه بطرق ووسائل جذابة يفتقر إليها النص الأدبي التقليدي.. منتجات يمكننا الحديث ما شئنا عن سلبياتها، إلا أنها في النهاية أداة فعالة تتيح للطفل إمكانية الوصول إلى آفاق رحبة لا تنفك توسّع من مدى مداركه أفقياً وعمودياً وتنمي حاجاته ومتطلباته الفكرية، والأهم أنها تطوّر حسّه النقدي من خلال إمكانية المقارنة المتاحة على الدوام، هذا الحسّ الذي كثيراً ما نتجاهله غير مدركين أن طفل اليوم لم يعد يقنع بتلك النصوص السطحية البسيطة التي تدور أحداثها في عالم مثالي طوبابوي منبتّ عن واقعه، نصوص أبطالها بعيدون عن كل البعد عن اهتماماته ومعاناته، فطفل اليوم بحاجة إلى أدب يلامس واقعه وتفاصيل يومياته بعيداً عن تلك المثالية التي ألفناها في قصص جداتنا، وأبعد عن لغة الوعظ والإرشاد الفجّ المباشر المتخمة كتبنا المدرسية بها.. أدب لا يشعره بالانفصام عن معاناته ومعاناة أسرته ومجتمعه، أدب يحترم عقله ولا يستخف بذكائه، اليوم صار من الضروري أن نتحدث عن أدب طفل اجتماعي يسهم في تهيئة عقل الطفل وقلبه أيضاً لتقبل ما قد يواجهه من قبح في هذا العالم، أدب يخاطب طفلاً لم يحظَ بحياة مثالية كحياة باسم ورباب، طفل محروم.. طفلاً يتيماً، طفلاً عانى ويلات الحرب، طفلاً مضطراً إلى العمل لمساعدة أهله، طفلاً أجبرته ظروف الحياة على مغادرة طفولته باكراً والخوض في عالم الكبار القاسي الذي لم يورثه سوى الحرمان والفقر والمعاناة، كل هذا مع مراعاة عدم المسّ بهامش المتعة والمرح وحسّ الدعابة ولو على حساب بعض الفائدة بهدف استدراج الطفل شيئاً فشيئاً إلى الشغف بالقراءة.

ليس المقصود من كل ما سبق الإيحاء بأن الكتابة للطفل عبارة عن تجربة محفوفة بالأعباء والمحاذير، وإن كانت في الواقع تنطوي على شيء من هذا وذاك، مثلها كمثل كل فعل كتابة ما دام الأدب في جوهره هو رسالة سامية لا يفترض بحاملها أن يعبأ بما قد يواجهه في سبيل بلوغ غايته من مشاقّ، فالكتابة في النهاية هي فنّ تمتزج فيه المشقّة بالمتعة المواكبة لها حدّ التماهي، أما متعة الكتابة للطفل فلها هي الأخرى خصوصيتها وإن كانت لا تكاد تختلف في جوهرها عن المتعة التي ترافق هذا الفعل الخلاق عموماً، متعة لعلها مستمدة من مغازلتها لذكريات طفولتنا الماثلة في وجدان ذاك الطفل الكبير الذي يقال إنه قابع داخل كل منا، التواق للهروب إلى فضاء بعيد عن هموم الكبار ومشكلاتهم وعقدهم، إنها المتعة التي جذبت بعض كبار الكتاب العالميين لخوض غمار هذه التجربة الفذة، المتعة التي تبلغ أوجها حين يغمضُ الكاتب عينيّه بعد أن ينجز نصاً أدبياً للطفل، ويتخيلُ طفلاً مجهولاً يقرأ كلماته ويجسّدها شخوصاً يناجيها في مخيلته، تتسلل إلى أحلامه.. يكبُر معها وتكبر معه، تلك هي خصوصية ومتعة الكتابة للطفل.

كتب: أوس أحمد أسعد

النقد الثقافي هل هو بديل من نقد الأدب؟

عُدَّ "النقد الثقافي" من أهم المفاهيم التي رافقتْ مقولة ما بعد الحـ
مبادئ المصطلح في أوروبا إبّان القرن الثامن عشر، وأُعيد إحياؤها في تسعينيّات القرن العشرين على يد الباحث الأمريكي "فنسنت ليتش" الذي دعا إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي، يتمرّد على القواعد المؤسّساتيّة المقيدة ويهتمّ بالنتاج الأدبي المسكوت عنه، أيّ أدب المهمّشين، ومن أوائل من تلقّف زهو المصطلح على السّاحة العربيّة الناقد السعودي المعروف "عبد الله الغذّامي" الذي اشتغل عليه تطبيقيّاً في أشعار المتنبي وأبي تمام ونزار قباني وأدونيس، في كتابه: "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة" عام 2000م، وكتاب "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" 1999م، وكتاب "نقد ثقافي أم نقد أدبي" عام 2004م، ليعرّف النقد الثّقافي بالقول: (النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثمّ فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنيّة، معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكلّ تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسّساتي وما هو كذلك سواء بسواء، ومن حيث دور كلّ منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو بذلك معنيّ بكشف لا الجمالي كما شأن النقد الأدبي، وإنّما همّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي / الجمالي)، لينتهي الغذّامي إلى نعي النقد الأدبي بقوله: (وبما أنّ النقد الأدبي غير مؤهّل لكشف الخلل الثقافي، فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي، وإحلال النقد الثقافي مكانه..).

وهاهي عبارته المكثّفة، توجز شيئاً عن ملامح مشروعه في النقد الثقافي، يقول: "المتنبي مبدع عظيم أم شحّاذ عظيم"، ففي النقد الأدبي يمكن قراءته في نصّه جماليّاً كمبدع عظيم، وفي النّقد الثقافي المضمر يمكن قراءته كشحّاذ عظيم، ويبقى السؤال المحوري في مشروع "الغذّامي" كما يرى البعض: هل هناك في الأدب شيء آخر غير الأدبيّة؟

النقد الثقافي هو نقد فكري وعقائدي وإيديولوجي، يُعنى بالمؤلف والسياق والمقصديّة والقارئ والناقد، ولذلك رفض مثقفو أمريكا منح جائزة "بولنجتون" 1949م منحها للشاعر "إزرا باوند" لتأييده سياسات موسيليني وهتلر أثناء الحرب العالمية الثانية، وهذا يعني أنّهم لم ينطلقوا من النصّ أو الخطاب، بل من المسلّمات الثقافيّة والسياسيّة والأخلاقيّة، والنقد الثقافي أيضاً عبارة عن مقاربات متعدّدة الاختصاصات، تنبني على التّاريخ وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافيّة، وتجعل الخطاب وسيلة أو أداة لفهم المكوّنات الثقافيّة المضمرة في اللّاوعي اللّغوي والأدبي والجمالي، أمّا الدراسات الثقافية فتهتم بعمليّات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، كما توسّعت لتشمل دراسة التاريخ، وأدب المهاجرين، والعرق، والكتابة النسائية، والجنس، والعرق، والشّذوذ، والدلالة، والإمتاع...وكلّ ذلك من أجل كشف نظريّة الهيمنة وأساليبها، كما يقول النّاقد "جميل حمداوي"، وكذلك يجب التمييز بين "النقد الثّقافي" و"نقد الثقافة"، كما يقول الغذّامي: (حيث تكثر المشروعات البحثيّة في ثقافتنا العربيّة، من تلك التي عرضت وتعرض قضايا الفكر والمجتمع والسياسة والثقافة بعامة، وهي مشروعات لها إسهاماتها المهمة والقويّة، وهذا كلّه يأتي تحت مسمّى نقد الثقافة)، كما يرى في الشعر العربي بمضمره وخلفيّة لا وعيه الثقافي، بأنّه شعر فحولة وتغنٌّ بالطاغية الذكوري، وقد امتدّ تأثيره على الشعر الحديث أيضاً الذي غدا بدوره رجعيّاً يسير على نهج سلفه بتمجيد الفحولة والطاغية، يقول: (تصنّع أدونيس شعراً جميلاً وخلّاباً، لكنّه لا يضيف شيئاً جديداً جدّة جوهرية إلى الثقافة العربيّة، ذلك لأنّ الشعر مذ معرفة الإنسان به يقوم على هذه الأسس، وهي أسس خالصة الشعريّة، ولقد تشبّعت الذّات العربيّة بها منذ الأزل، وهي في عرفنا ما أسهم في شعرنة الشخصيّة العربيّة، وصبغها بالصبغة الشعريّة، حتى صار النموذج الشعري هو الصّيغة الجوهريّة في المسلك والرؤية، مما سمح للنسق الفحولي التسلّطي والفردي بأن يظل هو النهج والخطّة، وبما إنّ أطروحة أدونيس تدور حول هذا النموذج النسقي وتصدر عنه، فإنّها لا يمكن أن تكون أساساً للتحديث الفكري والاجتماعي، إنّها حداثة في الشكل، حداثة فرديّة متشعرنة، فيها كلّ سمات النموذج الشعري بجماليّته من جهة، وبنسقيّته من جهة ثانية).

نقد النّقد:

—

ثمّة من انبهر بمشروع الغذامي، كالدكتور السّعوديّ "مصطفى الضبع" الذي عَدَّه يمثّل: "استيعاب الناقد لكلّ ما طُرح على الساحة العالمية في الموضوع"، وهو مهمّ جداً يسعى إلى مراجعة "الكثير مما رسّخه النقد الأدبي عبر عصور التراث العربي السابقة"، وهناك من نقد المشروع تحت صيغة: لماذا ينبغي تجاوز النقد الأدبي إلى النقد الثقافي؟ كالدكتور "عبد النبي صطيف" الذي دافع عن النقد الأدبي، وهناك من يرى التناقض الصّارخ في أقوال الغذّامي الذي لا يستطيع تجاوزه بين عدّ النقد الثقافي بديلاً والقول بالتداخل بين النقدين، حيث نقرأ في مقدمة كتابه: (وليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنّما الهدف هو تحويل الأداة النقديّة من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره "تسويقه" بغضّ النظر عن عيوبه النّسقيّة).

كما يعدّ الغذّامي أنّ الأنساق الثقافية تاريخية، أزليّة، راسخة لها الغلبة دوماً، وهذا ينفي عنها الحركة والتغيير، بينما النسق الثقافي هو نسق زمكاني تاريخي له شروطه الثقافية المتغيّرة، وهو الذي يفسر اختلاف الأنساق الثقافية، كما أنّ الثقافي لا يشكّل إلّا بنية من البنيات الأساسيّة التي تعتمل في مجتمع من المجتمعات ولا تنمو بمعزل عن البنى الأخرى، التي تتفاعل وتتطوّر معها ضمن شروط زمنيّة محدّدة، حيث يرى المفكّر "ميشيل فوكو" بالنسق مجموعة من العلاقات، تستمر وتتحوّل في استقلال عن الأشياء التي ترتبط بينها. لذلك فالنسق ليس أزليّاً ولا ثابتاً كما يراه الغذامي، وهناك من عدّ أنّ النقد الثقافي هو نقد من لا نقد له، وأنّ النّقد الأدبي الأكاديمي ليس نقداً جامداً أو جافّاً كما وصفه صاحب مصطلح "النقد الثقافي" وإنّما يراعي في مضمونه الجوانب الثقافيّة والسياسيّة والتّاريخيّة للنصّ والمؤلّف أيضاً، ثمّ أنّ اهتمام الغرب بهذا المصطلح يكمن في الثورة على العقل والانفتاح على ما بعد الحداثة وقد رافقه تغيّرات جوهريّة على مختلف المستويات، وهذا يختلف بشكل جذريّ عمّا هو يحدث عندنا حيث كما قيل، الثقافة الهامشيّة في الغرب هي التي فرضت نفسها على النقد لا هو الذي له الفضل في اكتشافها.

التجربة - الحياة - الخبرة - الإبداع - الغربة - الاستقرار

الحوار الأخير بين إسماعيل فهد إسماعيل وحنا مينة (1)

إعداد وتقديم: نذير جعفر

× نفرت طوال عمري من الاستجابة للأشياء المفروضة عليّ في السياسة والثقافة على السواء.

×شخصيات رواياتي حاكمتني وأصدرت حكمها عليّ بالإعدام مع وقف التنفيذ!

× أدب البحر الذي اقتحمت مجاهله ينبغي أن يتنامى وأن يقدم إضافات جديدة.

حكاية هذا الحوار:

في زيارتي الأخيرة إلى الكويت بتاريخ 2010/10/26 دعاني الصديق الراحل إسماعيل فهد إسماعيل مع مجموعة من الشعراء والكتّاب الكويتيين والعرب إلى بيته كما كان يفعل بين حين وآخر طوال سنوات إقامتي في الكويت، وقبل نهاية السهرة انفرد بي في مكتبه وأخرج صفحات هذا الحوار مكتوبة بخط يده وقال لي: هذا الحوار أجريته مع حنا مينة في بيت ليلى العثمان خلال زيارته الأخيرة إلى الكويت ولقائنا به في رابطة الأدباء، سأضعه بين يديك أمانة لتنظر فيه وتراجعه وتعدّه وتنشره لأن فيه آراء مهمة، ولما سألته: لمَ لا تراجعه وتنشره بنفسك؟ أجابني: بسبب انشغالي بكتابة الرواية لم أفرغ له في الوقت الحاضر، ويبدو لَن يتاح لي أيضاً الوقت المناسب لذلك في المستقبل، أخذت منه أوراق الحوار وعدت بها معي إلى سورية، وبعد قراءتي للحوار وجدت أنه مهم ولا يحتاج إلا للمراجعة لأنه بخط اليد حيث بدت بعض المفردات غير واضحة، وعزمت على نشره بعد فترة لكن اندلاع الحرب في سورية وما تبعها من نزوح مفاجئ لي مع أسرتي من حلب إلى اللاذقية مثل آلاف السوريين حالَ دون نشره ولا سيّما أن مكتبتي وحاسوبي ومحتويات مكتبي وأدراجي ومن بينها الحوار بقيت في بيتي الذي تعرض لنهب أثاثه الكامل عدا بعض الكتب وبعض الأوراق المبعثرة التي نجت من الحرق أو السرقة ومن بينها هذا الحوار بين إسماعيل فهد إسماعيل وحنا مينة وهو آخر ما دار بينهما من كلام قبل رحيلهما.

أعدت النظر فيه من جديد بعد ترميم أجزاء ممزقة منه وها أنا ذا أضعه بين يدي القراء كما هو من مبتدئه إلى منتهاه من دون نقص أو إضافة إلا ما اقتضاه السياق من حرف أو كلمة مفقودة هنا وهناك حفاظاً على الأمانة التي أودعها الصديق الراحل موصياً بنشر ما فيه لأنه يتضمن خلاصة آراء حنا مينة في الرواية وفي نتاجه وتجربته الحياتية والأدبية وآرائه السياسية ومواقفه مما يجري من تغيرات على المستوى الدولي، وآمل أني رددت الوديعة إلى صاحبها الراحل رافلةً بثوب الوفاء الذي يستحقه.

.إسماعيل:

التقينا أنت وأنا قبل ربع قرن، وقتها وجهّت إليك السؤال الآتي:

ـ لو خُيّرتَ أن تعيش من أجل الفن والإبداع، أو أن تعيش الحياة بشكل فنيّ إبداعي أيهما تختار؟

وقتها أجبتني:

× سأختار الشطر الثاني من السؤال ...

الآن من هذه الإجابة، ما الذي تعنيه لك الكتابة بعد هذا الدفق العظيم من الأعمال الإبداعية العديدة، وبعد أن صرت مدرسةً ليس على مستوى الوطن العربي وحده؟

ـ حنا:

الكتابة لديّ مشروطة برغبتي في التجاوز، وهي رغبة مطلقة مثيرة تأخذ عليّ أفكاري وأحلامي ولكن تجاوز ماذا؟ أقول: تجاوز كل ما كتبته حتى الآن إلى ما سوف أكتبه بعد الآن لو كانت هناك فسحة في العمر.

أحببت الحياة، عشقتها، هذه المرأة الجميلة والمشاكسة ولم أخفْها، وأدعو إلى عدم الخوف منها حتى نجعلها تخاف منّا، وإذا استقام لي أن أكتب جديداً وكان الأجمل في رأيي فإنني لن أقع في الخطأ الذي لم أقع فيه سابقاً، وهو التفريق بين الحياة لذاتها والحياة لأجل الكتابة عنها، إنني أكره العادية والحكمة المبتذلة والسكون والراحة، ومن أجل ذلك كله أكره الأرقام والجغرافيا والحسابات من أي نوع كانت، وفي ترجمة هذه العبارات الأخيرة أقول: ما أحببت يوماً امرأة لأكتب قصة حب، هذا إذا كنت قد أحببت، ولم أزر مدينة لأكتب عنها، ولم أدخل بيئة بحثاً عن مادة أدبية، هذه عقلية التاجر الصغير وهي مرفوضة عندي، ومرفوض أيضاً أن أكون يوماً مسانداً لامرأة هي هذا الوجود مقابل أي غاية لدّي نحوها، المرأة التي أقف إلى جانبها تصبح محرّمة عليّ، وهذا ناشئ عن عقلية بحّار يريد أن يتسابق والبحر في مجراه العطائي، فالبحر كريم وهو يعطي من دون أن يسأل عطاء مقابلاً، وفي التماثل مع كرم البحر أرغب في أن يكون لي كَرَمٌ لا يقلُّ نداوة عنه.

.إسماعيل:

ـ والآن ما الذي تعنيه الكتابة؟

حنّا:

ـ الكتابة في هذا العمر الذي وصلت إليه أصبحت خلاصة لروحي المجرّحة، وتوازناً نفسياً لا أستطيع أن أستغني عنه وإلاّ أضعت حياتي بطريقة ما، وليس معنى هذا أنّني لا أستطيع أن أكتب هذا الكتاب إلاّ لكي أحيا، فهناك كتب كثيرة كتبتها ولم أجد أنني لو أغفلتها لكنت في الأموات، يقال إنّ على الكاتب إذا كان قادراً على كتابة أي عمل أدبي دون أن يضطره هذا العمل إلى تفادي الموت فإنّ أكثر الأعمال التي كتبها أصحابها ما كانت لتوجد على خريطة الإبداع، وكذب هو القول إنّنا كتبنا هذه الرواية أو هذه القصة لأنّنا لو لم نكتبها لمتنا، لقد كتبت كل أعمالي دون أن يخامرني شكّ في أني سأحيا وأحيا بغير أن أكتبها، إن هذه المبالغة في تعظيم الكاتب لنفسه نوع من النرجسية ونوع من مماثلة مرفوضة وأحسب أن كل الكتّاب قادرون ألاّ يكتبوا وأن يحيوا في وقت واحد، آن الأوان لدحض هذه الأكذوبة: ((أكتب لكيلا أموت)).

«يتبع»

ليديا ديفيز
هندسة الفكر

ترجمة عبد السلام إبراهيم/ مصر

الشقة الكائنة في بوليفارد هاوسمان التي كتب فيها بروست جزءاً كبيراً من روايته "البحث عن الزمن المفقود" يمتلكها الآن أحد البنوك، غرفة النوم التي نام فيها بروست واستراح، إلخ، واستقبل فيها الزوار، وكتب فيها بعضاً من أعماله الأدبية يستخدمها البنك للمقابلات مع العملاء، لكنها خالية من أي شيء يُذكر لبروست، يوجد له بورتريه على الجدار، وبعض من كتبه في خزانة الكتب، قطع الأثاث الأخرى الموجودة عبارة عن منضدة وأربعة كراسي ولوحة جانبية، الشيء الوحيد الذي ما يزال موجوداً هو بروست يطل يومياً على مكان الموقد الرخامي، الأبواب، نافذتان طويلتان وأرضية خشبية بطراز عظمة الرنجة، مفروشة بشكل متناثر، لا تبدو كبيرة جداً، على الرغم من أن بروست وصفها بأنها واسعة، أحياناً، بعد أن كان يستيقظ لساعات قلائل، على الرغم من أنه كان يظل في الفراش.

كان بروست يقرر فجأة أن يخرج ويقابل صديقاً، في العاشرة أو الحادية عشرة بالليل في غرفة نوم مظلمة، كان الضوء الوحيد ينبثق من مصباح فوق فراشه، وكذلك النار المشتعلة من الموقد لو كان في فصل الشتاء، الغرفة المظلمة مزدحمة بالأثاث، تشمل مكتبة كبيرة ودولاباً، وبيانو كبيراً، وكرسياً ذي مسندين للزوار، مناضد صغيرة عديدة، يغادر بروست فراشه، يعبر الممر القصير، يرتدى ملابسه، بدلته مُتقنة المقاس، حذاؤه الجلدي لامع اشتراه من متجر إنجليزي قديم، لم يكن يمزق أحذيته، كانت سيارة الأجرة تقلّه ويمشي على السجاد والأرض المفروشة بالباركيه.

يصل إلى منزل صديقه، يصعد إليه ويبدأ في الحديث، قال صديقه، ربما كان مبالغا، إن بروست يستخدم في كلامه جملة واحدة طويلة لا تنتهي حتى تصل إلى منتصف الليل، هذه الجملة مملوءة بتعليقات جانبية، ملحوظات اعتراضية، علامات اقتباس وعلامات ترقيم، إضاءات واستطرادات، توضيحات ومحذوفات، وكذلك ملحوظات هامشية، بمعنى آخر تهدف الجملة لأن تكون شاملة، أن تلتقط كل اختلافات دقيقة لجزء من أجزاء الواقع، لكي أكون على صواب، لكي تعكس فكر بروست الداخلي، لكي يكون شاملاً وصحيحاً، هي مهمة لا نهائية، الأكثر من ذلك يمكن أنه يضيف حدثاً إضافياً وفرقاً دقيقاً، تعليقاً إضافياً على الحدث، وكذلك فرقاً دقيقاً بداخل التعليق، أصر الكثيرون من معاصري بروست على أنه كان يكتب بالطريقة التي كان يتحدث بها، لكن عندما ظهرت رواية "غرام سوان" اندهشوا لما رأوا صعوبة الصفحات، كانت فيها وقفات، التواءات، لم تكن فيها فراغات كافية، أو علامات ترقيم كافية، "لا أستطيع قراءتها" هكذا قال أب مسنّ لابنة، "اقرأها بصوت عال لي،" لا تبدو الجُمل طويلة عندما تُنطق مثلماً تُقرأ في الصفحة، تم ترقيم الصوت، في الصفحة علامات الترقيم شاذة، جمل معينة رائعة بسبب غياب الفصلات، وبعض الجمل الأخرى بها الكثير من الفصلات أكثر مما تتوقع، تتبع علامات الترقيم نظاماً لغوياً آخر، هل هذا الأسلوب تحادثي أم لا؟ حسناً، يبدو أنه يحتاج لأن يُمنح وَهم الأسلوب التحادثي، تبدأ الجمل بـ "وهكذا"، "لكن"، "في الواقع"، "حقيقة"، "بعد"، "بالطبع"، "نعم"، "لا"، "لم يكن حقيقياً،" و"حقيقة،" لكن أي حديث غريب وطويل، ذا جانب واحد يتآلف في الظلام وفي صمت، تم بناء الجمل بهندسة معمارية شاهقة من العبارات التابعة التي يجب أن تتوقف أمامها وتفكر، ثم تعود إليها مرة ثانية لتحاول فهمها.

أدرك بروست أن الجملة الطويلة تحتوى على فكر شامل معقد، شكل الجملة هو نفس شكل الفكر، حيث كل كلمة فيها ضرورية للفكر، عندما استخدم مؤثرات متعمدة مثل الجناس، كان وجودها ليس استعراضاً أجوف، لكن لكي تربط عنصرين متشابهين أو عناصر متضاربة معاً في عقل واحد، كان يمقت الاستعراض الأجوف، رفض الجمل التي يعقبها إسهاب منسوج بشكل اصطناعي مطلق، المجردة تماماً أو التي قُتلت بحثاً، حتى وصل إلى جملة جديدة من خلال تعاقب التقريبات، الطول المفرط لم يكن مرغوباً في حد ذاته، عندما كان ينتقل من مسودة إلى مسودة لم يكن يضيف مادة جديدة، لكنه كان أيضاً يكثفها، "أفضل التركيز"، هكذا قال، ثم أضاف "حتى في الطول، حقيقة لا بد أن أنسج تلك الخبرات الطويلة وأنا أغزلها"، قال أيضاً "لو أنني قمت بتقصير جُملي، فستتشرذم إلى شذرات من جمل وليست جملاً عادية.

"من فضلك قم بتهشيم تلك الجمل الطويلة،" هو الطلب الذي يغلفه الحزن الذي يسمعه مترجم بروست مرة واحدة على الأقل، لا، الكتاب يغلفه الفكر أكثر مما تمتزج به الحبكة، وعلى أي حال، في "غرام سوان" على الأقل تجد توازناً جميلاً، ثمانون في المئة من الجمل ليست طويلة بشكل مفرط، لا بد أن تظل الجمل سليمة، طويلة وقصيرة، ولا بد أن تحتفظ بالعديد من عناصر تعقيدها قدر الإمكان، التراكيب المتوازية، العبارات الزوجية، والعبارات الثلاثية، الجناس والقوافي والسجع والوزن، لكن فوق كل ذلك الهندسة المعقدة في بناء الجملة التي يضع من خلالها بروست ملحوظاته الاعتراضية، يؤخر كثيراً قدر الإمكان ناتج الجملة، هذا يعني في النهاية أنه يحاول المحافظة ليس فقط على سهولة الجملة عندما تكون سهلة، لكنه يحافظ أيضاً على صعوبتها عندما تكون صعبة، وهذا يعني أن أسأل نفسي السؤال نفسه مع كل جملة، على الرغم من وجود مشكلة مختلفة في كل واحدة منها؛ لو أنني لا أستطيع أن أنتج، مثلاً، جملة سُداسية التفاعيل التي رسخها بروست بشكل جميل في عباراته، فإلى أي مدى سوف أكون قد استطعت أن أغيّر فكره؟

هكذا رأيت.. عبد المعين الملوحي

كتبت: رامية الملوحي

هكذا رأيت.. عبد المعين الملوحي.. كتاب قيّم للأديب الأستاذ يوسف بلال وقدَّمه المفكر الأديب/د. تيزيني/ فكان خاتمة إبداعه ونتاجه الأدبي، لأنَّ الموت احتضنه والدنيا أسدلت ستارها عليه بعد إن أنهى كتابه، وقبل أن يرى كتابه النور رحل يوسف بلال تاركاً بحثه القيم عن الأستاذ عبد المعين الملوحي بين يدي المفكر العربي الأديب/د. طيب تيزيني لتقديمه، فقام الأستاذ عبد المعين بطبعه.

المؤلَّف ممتع وشائق وكلّما أوغل القارئ في قراءته دفعته الرغبة لأن يقرأ المزيد ويعب من معينه أكثر، المؤلف يتحدث عن ذاتية الأستاذ الأديب عبد المعين بكلّ تفاصيلها.

كتب يقول:

عرفت الأستاذ الأديب عبد المعين الملوحي قبل أربع سنوات وكنت على موعد معه في بيته بدمشق عندما استضافني في مكتبته العامرة بالكتب والمؤلَّفات وأوّل ما لفت انتباهي ثمة أقوال معلقة في زوايا المكتبة لكل من طاغور، وغاندي وصور للرئيس جمال عبد الناصر..

جلس إلى جانبي وهو يبتسم ابتسامته الخضراء وقد بدا لي نبعاً يفيض ثقافة وعلماً فهو مرآة عصره، ومرآة ما يقترب من القرن قال لي:

. أريدك أن تكتب ففي قلبك ما تزال الخضرة وفي روحك قبس وفي الوعي حرارة نبض إنساني. قالها.. وقد ندَّ عن محيّاه طفولة لا تزال، وأظنها ستبقى حتى آخر دفقة من قلبه، سوف أتحدث إليك، وها أنا ذا أبدأ من شحيح الذكريات.

تصفَّحت كتاب الأديب يوسف بلال مراراً لقد وضع الأديب الراحل بين يدي القارئ شخصية الأديب عبد المعين بكلّ مراحلها، ثمانية عقود كبرى وأكثر في التاريخ الحديث وما امتد عنه.

ناهيك عمَّا أنجزه من تثاقف مع مثقفين، صينين وفيتنامين وغيرهم، المؤلف يتضمن عشرة فصول ومئة وأربعين صفحة من القطع المتوسط يضمهم غلاف جميل.

توقفت عند الشعر.. خمس مجموعات شعرية للأديب الشاعر عبد المعين الملوحي..

قصيدتان.. حب وحرب.. قصيدة في ديوان من وحي الصين أرجوزة الأحفاد قصر يلدز.

لكني سوف أقتطف بعض الورود من حدائق بهيرة الزمن 1947/8/2.

بهيرة زوجة الشاعر وعروسه، وأم ابنته خزامى، توفيت بعد عام من زواجها بعد إن أنجبت له ابنته خزامى، وقد رثاها الشاعر بقصيدة كانت خالدة في شعر الرثاء فجّر فيها الشاعر احتقانه وغضبه الحاد وقال:

عندما أقرأ قصيدة بهيرة أحس أني أمام جسد ضخم من الطغيان كلّي القدرة يباشر القتل لأنّه يرى فيه لذة ومتعة..

. إني أكره الطغيان من أين جاء؟.. فكيف إذا جاء يقضي على حياة إنسانة لم تفعل شراً ثم تنأى.. فالنبدأ مع بهيرة..

ما في القبور سوى التراب، سوى الظلام، سوى الصخور.

والبعث بعد الموت ومازال من الغرور.

وفجأة تظهر بهيرة، وهي تضع يدها الرقيقة على فمه واجفة راجية أن يكفكف غضبه ويتوب إلى ما هو عليه من إيمان هادئ مستريحاً، فيزمي يدها عنه متدفقاً.

لا تطلبي الإيمان مني، إنه ولى وراحا

قتلته كارثتي، وكان مكابداً أمس الجراح

لم يبق إلا أن ترفع يدها ضارعة إلى السماء علها تهدئ من غضب حبيبها الضال لكنه يصرخ في وجهها لا شيء هناك.. لا لا شيء إلا الفراغ الذي عبأه ضعفك وضعف غيرك كي يستمد منه واهماً القوة.

صمتُ الفراغ يلفّها، فاشرب على نغم الفراغ

واعجب فكم خطّوا لها كتباً وصاغوا من بلاغ

وتلوذ بهيرة في قبرها متوارية بعد أن تعالى يملأ الفراغ، ليقذف الحمم على ضعفها بل على الضيف البشري الذي لا يستحق منه إلا الاحتقار.

موتي: فإني خالدٌ، هل يعرف الموت الخلودا..

سأميت في قلبي الهوى وأعيش في السلوى وحيدا

موتي: فمالك في فؤادي غير جرح سوف يشفى

المارد الجبار، لا بأس لميت مات ضعفا...

وهنا يعترف الشاعر بضعفه وبجنونه الذي دفعه دون أن يدري إلى هذا الشعور الكفور فقال:

أبهيرتي.. هذا الجنون، فعفو قلبك عن جنوني

لم أستطع فهماً لموتك يا بهيرة!! فاعذريني

وهاهو يتحسر على حبها الذي كان قد حرر قلبه وعقله، وعن أخلاقها وذكائها ورقيق مشاعرها، إنها تشعّ صباً وجمالاً..

لهفي على العشرين يحفر قبرها زوج جريح فتاته

كالورد.... لو يستطع قداها الضريح

ينقلنا الشاعر بقلمه الحزين وقلبه الجريح إلى عاطفة أشد إيلاماً وعتاباً ذلك لأنه كان يأمل أن تكون أماً رؤوماً لأحلامه وعرشاً يشعشع بحبه فإذا بها تقتل الأحلام، وبذلك العرش نعشاً في ظلمات الرغام..

قد صار عرش الحب.. منذ الليلة العذراء نعشا

واليوم قد أكل التراب كليهما: نعشاً وعرشا....

ومن العتاب إلى حالة من هذيان الحمى أنهما لا يزالان في (إهدن) يعبان المسرات العذاب لكن سرعان ما ينكشف الوعي اشكالاً وألواناً من حضيض البؤس

قال لها:

وهم أريد له البقاء ولا إبقاء لكي أعيشه

أحييه في قلبي فيصح في مهب الريح ريشه

ويردني هول الممات، إلى الحياة، إلى الحضيض

ألوان حمّى هازئات بالطبيب وبالمريض

وتتناهى للشاعر صرخة شعبه فيقوم من موته ويأسه للعمل على إيقاظه بل بعثه خالداً..

أبهيرتي.. إني لأستمع صرخة في أرض شعبي

أنا واجد في بعثه سلواي بعد ممات حبي

لقد انتقد الشاعر الكثير ثم يعتذر ثانية عن تمرّده الأعمى الذي قاده إلى الكفر والإلحاد المبالغ به مصمماً على الحياة بل حالماً بالخلود فيطلب منها الاعتذار معه.

أبهيرتي!.. قالوا لنا.. ما هكذا عُرف الرثاء

قولي لهم! بل إنه نار بها احترق البكاء

صور ملونة تهزّ بلفزها أعماق نفسي

من ثورة وتمرّد أعمى ومن ضعف ويأس

بهذه الأبيات التي اخترتها من قصدة/بهيرة/للشاعر عبد المعين الملوحي أنهي موضوعي.. تلك القصيدة التي أصابت شهرة واسعة إلى درجة أن صاحبها كثيراً ما تكنى/ صاحب بهيرة/إن للقصيدة جماليتها الشعرية النابعة من تمكّن صاحبها فنياً وقوة شخصية إنسانياً حيث جرؤ في هذه اللحظات الاستثنائية لا أن يقبض على انفعاله كما قال، بل أن يظهر انفعاله المتقلّب عارياً بما له وبما عليه وهذا في تقديري يكفي لتكون من بين القصائد الناجحه التي فرضت وستفرض وجودها ما بقي شعر الرثاء.

حافظ الشيرازي..شاعر الحكمة والعرفان

كتبت: د. غيثاء قادرة

اشتهر بلقب «لسان الغيب، وترجمان الأسرار «. شاعر مخضرم من بلاد فارس، ومعجزة أدبية فريدة دوَّنتها الأقلام، إنه شمس الدين محمد الشيرازي، الذي عاش في القرن الثامن الهجري، ويعدّ من أشهر الشعراء الفرس، من مواليد شيراز، لقب بـ «حافظ» لحفظه القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة، كتب أشعاراً بالفارسية والعربية، تُرجمت أشعاره إلى كثير من اللغات العالمية.

نظم أشعاراً في الوجود بما يحمل من حب وجمال، قال عنه المستشرق الفرنسي «هنري كوبين: «شاعر حقق المعادلة الصعبة بين جمال اللفظ ورقي البلاغة وصفاء المضمون»، وعدَّه الشاعر الألماني» غوته» من أعمدة الشعر والأدب العالمي.

أما ديوانه الشعري المؤلَّف من سبعمئة قطعة شعرية، فترجم إلى سبع وعشرين لغة حية في العالم، ويعدُّ من أشهر الكتب في الأدب العالمي، عدّته منظمة اليونسكو من كنوز الأدب الخالدة.

يمكّننا الدخول إلى العالم الشعري لحافظ الشيرازي من القول: إن القصيدة "الشيرازية تهتم بالقضايا الأنطولوجية الكبرى، من خلال الإجابة عن أسئلة عدّة: منها ما الوجود وما العدم؟ ما نوع الوجود ؟ وهل هو كائن أم شيء آخر؟ ما الشيء المادي؟ ما الرابط بين الوجود بالزمان والوجود بالمكان ؟

تقودنا هذه الأسئلة والمفاهيم التي انبثّت في أشعار حافظ الشيرازي إلى القول بأنه الشاعر والمفكر والمتأمل والعارف الذي يجعل من الكون ومخلوقاته مدار اهتمامه وهمومه.

يقول في نص له:

إنَّ عُمْرَنا قصيرٌ، ولكنْ طالما أنَّنا قد نفوزُ

بالمجد، وهو الحب، فلا تَحتَقِر

الإصغاءَ إلى توسُّلات القلب،

فإنَّ سرَّ الحياة سوفَ يبقى فيما وراءَ العقل.

الوجود في شعر الشيرازي من القضايا الكبرى التي شغلت باله، كانت فناً في مواجهة الموت، وإذا كانت العودة إلى الحياة الحقيقية الخالدة لا تتحقق إلا بالموت، فلأنه السبيل الوحيد إلى بلوغ المطلق، وأجمل ما في تجربة الشيرازي العرفانية للموت أنها لا تقدمه من حيث هو وسيلة لهدم الوجود وإزالته، بل تجعل منه وسيلة لتصحيح وضع الوجود، وفي هذا الأمر قيمة أخرى تضاف لمواجهة الموت، وهذا التلازم بين الموت والحياة مرتبط بمفارقة: السمو (النقاء والشفافية؛ عالم الأصل والجوهر) والعالم الأسفل؛ عالم المادة والرغبة.

ومن يتتبع أشعاره الطافحة بالفصاحة والبلاغة يقع على عالم السمو (المحبة والجمال)؛ العالم الذي يمزج فيه بين معاني العشق الإلهي والعرفان، وجُلُّ قصائده الغزلية تحمل رموزاً تشي بمفاهيم متعالية، عن الوجود بما فيه من حب وعفو وعرفان، يصيغها بخطاب تهذيبي مملوء بالحكمة.

يستخدم الشيرازي في نصوصه الشعرية استعارات فريدة تبرز توقه إلى الوصول حيث السمو الروحي، وحيث يمكننا أن ندع القلق، ونقول: «ليست الحياة بهذا الأمر السيّئ في الواقع الحياة مدهشة»، يقول:

«انظر كيف تبتسمُ شفاهُ الأرض هذا الصباح رقدَتْ بجانبي ليلةَ أمس، مجدَّدًا!»

في هذه الصورة الاستعارية التي يشبه فيها الأرض بإنسان يبتسم وينام، نقرأ سمواً بالواقع، يبث من خلاله شعوراً بجمال الوجود.

و يندفع الشاعر نحو البحث عن تجليات الجمال الإلهي ليحقق ذوقاً عرفانياً خالصاً من خلال الرموز البارزة في قوله:

رفَعني وجهُ الجبل إلى أعلى من الجَبل ذاته

ملأتني غمزةٌ في أغنية بالبهْجة

وعرفتُ لحناً من ترانيم الفردوس

وسطَ الغابة، التي تتركُني أمْشي بين أذرعها العارية

جثوتُ على ركبتيَّ أصرُخ في صمت – نعم

إنها لحظات تذوق كشفي وتجلٍّ يحاول من خلالها أن يصل إلى إدراك جمالية محبوبه الأبدي، وهو الله الذي أسمعه ترانيم الفردوس وسط آلام الواقع وآثامه (الغابة)، وفي وقفة عند الصورة البلاغية (أصرخ في صمت) تجلٍّ مهيب للذات الإلهية التي أشاعت نور فراديسها على الأرض فقادت إلى الاستسلام انتشاء بها وعرفاناً، وربما تماهياً، هو فضاءُ الخيال العرفاني والهيام الروحاني، وهو تعبير عن امتداد الروح إلى الله امتداد حاجة إلى مصدر القوة، إلى السر السرمدي والحقيقة الأبدية.

وتعدّ قصيدة (ألا أيها الساقي) من أشهر قصائد الشاعر حافظ الشيرازي، وهي القصيدة التي افتُتح فيها ديوانه، وقد احتوت على رموز فلسفية واتسمت بطابع عرفاني، وموضوعها لم يكن الغزل وحده، فقد احتوت موضوعات أخرى:

ألا يا أيُّها السَّـــاقي أدرْ كأساً وناولْـــها — فَسَهْلٌ أوَّلُ الحُبِّ، ولكنْ حُمَّ مُشكلُها

يَضُوعُ المِسْكُ من جَدائلِها بريح صَبا — ومِنْ مَواج ليلِ الشَّعر كم تدمَى القلوبُ بها

فنحنُ بمنزل المَحْبوب نَقْضي آمنَ العَيْش — ولكنَّ الـفراقَ قضـاءُ أقدار نُعانيـــها

أعاصيرٌ وأمْـــواجٌ وليلٌ مُرعِـــبٌ داجٍ — أيَعْلَمُ حالَنا مَنْ بالُهُ خالٍ بسَـاحلِها

نحن أمام نص شعري منفتح يتضمن سلسلة لا متناهية من الإشارات والدلالات النصية المفتوحة؛ ذات الطاقات التعبيرية والرموز؛ أهمها الخمرة الوجودية في كأس العبادة؛ التي تصل بالروح إلى حالة من النشوة والظفر، كيف لا وقد بلغ الوصول حيث درجات المنزل الرفيع، والأمان المحيط ؟ هو الإحساس بالألوهية المحيطة، والأمان المظلل، رغم الأعاصير والرياح التي ليست إلا رمزاً للماديات الزائلة.

لم يعتمد الشيرازي القدرة التصويرية بقدر اعتماده القدرة الإيحائية والرموز بدلالاتها اللامتناهية في محاولة لردم التصدعات في الباطن والانشقاقات النفسية؛ إذ تبرز الذات الشاعرة هنا بوصفها فيضاً رمزياً من فيوضات العشق الإلهي، والمحبة اللامشروطة للذات الإلهية التي تستجديها أن تنزل الوجود على ذات تتآكل بالفناء، والوجود هو بعض رحمة الموجود، ليهيم بفعلها كاشفاً مكتشفاً عالماً معلماً.

إن شعره بصيرةُ الكشف عن روح العالم، وهو ما يحتاج دائماً إلى اختراق طبقاته المتراصة، وأنه لا سبيل إلى ذلك إلا بالرؤى الحية التي توجب خرق سُنَن اللغة، في علاقاتها وأنظمتها سعياً لخلق قول جديد.

زيارة...

قصة: رياض طبرة

عشر سنوات مرّت على آخر ليلة قضيتها هناك، (هناك) كانت قلبي وعصارة فرحي، كانت دمعتي وابتسامي، كانت قريتي، بيتي وأهلي، أرضي ووطني.

قبل سنوات لم تكن حبيبتي (ص) سوى قرية مثل كل القرى، لكنها فجأة تحولت إلى أندلس جديدة، أو إلى حيفا، أو إلى الحمّة، أو القنيطرة، من منكم لا يعرف تلك البقاع أو عنها الشيء الكثير، تحولت إلى حلم في الليل، أوكابوس نهاري يجثم فوق صدري المتعب.

ما الذي دعاني بالأمس لزيارتها بعد تلك القطيعة بيننا؟

وكيف كسرت يمين الطلاق الذي حلفته عليها؟

يومها ودّعتها بكلمات من دم ودموع، من غصّات وحرقة كبد، من لهيب استعر في داخلي...

يومها قلت لن أزورها إلا إذا طرحت عن نفسها عار الذين دنسوا كل نظيف فيها... دنس الذين لم يقدروا الخبز والملح بيننا؛ الذين باعونا بأقل من ثلاثين من الفضة، وعلى ثيابنا اقترعوا واختلفوا وربما توافقوا، أجل صلبونا ولم يتركوا لنا جلجلة إلا وسرنا فيها، صحيح لم يضعوا المسامير لا في أيدينا ولا في مواضع أخرى، لكنهم لم يقصروا أبداً في أنهم طعنوا كل خلية منا وفينا بحربة.

لم يتركوا لنا ثوباً واحداً، ولا خرقة من ثوب نمسح فيها دموعنا، وأي دموع كانت عندما عدنا بعد(تحريرها) بعدما أطلقوا الفائض من رصاص جنونهم أو حقدهم، لا أدري أو كليهما، على باب دارنا، دار أبي، التي أعتقد أنها مثل غيرها، سبق وأن رحبت بهم بآبائهم وربما بأمهاتهم وقد جئن يطلبن مؤنة الزيت والسكر...

أنابيب المياه لم تسلم من شرّهم بعد أن شربوا نهبوا الأنابيب، هي أيضا غنائم أليس كذلك، ولكن ساعة الماء وساعة الكهرباء وساعة المودة لماذا عدّوها غنائم أيضا؟؟؟

لا تظنوا أن الحنين هو ما دعاني إلى زيارة حبيبتي(ص) لم يبق من ذلك الحب إلا ذكراه، لم يبق سوى طفولة علقت الكثير من صورها على حائط المبكى، حيث مار إلياس شاهد على وقائع لم نكن نتوقع أن تحصل، وهو يحمل في قلبه كل ذلك الحب لنا، لهم، لكل المتعبين.

غدير ماء في بقعة من بقاع هذا العالم ظهر أمامي وفي الغدير فتاة تستحم، رأيتها طفولتي وشبابي في تلك الـ (هناك)..

قد يكون لكل منكم غديره، وغير غديره، لكن لي قلب هناك ما زال ينبض، ما زال حاضراً في كل دمعة، ويضجّ شوقاً مع كل أنين لناي، مع جرة ربابة، مع هجينية، ومع غزيل وظريف الطول ودلعونة ويا صنع يا مورد الغزلان...

هناك كانت طفولة وفتوة وشباب شكلت خزان الذاكرة،

لا أنكر أنني كنت أخشى من أن ينضب هذا الخزان، أو يغدو مستودعاً لكل ما هو بال وعتيق...

لذلك حرصت على أمرين: أولهما أن يظلّ باب الخزان مفتوحاً، وأن تظلّ الحركة منه وإليه تجدد الهواء، الهواء النقي العليل وتبعد عنه أي رائحة كريهة غير محببة للنفس، لكنّ ما نتمناه أو نحرص عليه شيء، وما هو متحقق على أرض الواقع شيء آخر.

وقد قالت التجارب كلمتها الموجزة المعبرة شعراً:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

والأمر الآخر، الذي حرصت عليه قارب أن يكون حرص عجوز بلغ من العمر ما بلغ، هو أن تبقى صورة حبيبتي أيقونة أو كما تكون الأيقونة شاهقة في علياء المعبد أو عند بوابته النائية عما سواها من البوابات، فحبيبتي (ص) هي وطن ولا أحد يريد صورة لوطنه أقل جمالاً من صورة أمه أو أخته أو زوجه.

ما جرى بعد عودتي بدّل عالمي؛ لا أنكر ذلك، ندمت لأنني تركتها، لأنني رحلت عنها، ندمت على عقد من الزمان لم تكن ضيفة على حدقات عيوني أسبوعياً، وأنا الذي ظلّ وفياً لاسمها ولتاريخها وأهلها.

تسمّرت، تجمعت الحيرة في حلقي، وسقطت كل الحروف والكلمات، ابتلعها الصمت وربما الغضب حين رأيت الخراب في كل تفصيل، في النفوس، في نظرات الباقين من أهلها، في بيتنا؛ بيت أبي وأمي اللذين، وغرسا هنا عرق جبينهما لسنوات وسنوات في حيفا، في ساحة الحناتير ووادي النسناس، وهما يعبران صباحاً من أمام كنيسة مار إلياس إلى شارع الهدار، أو إلى المستشفى الإنكليزي، ويعودان منهكين إلى غرفة هي بيت مهجور للأرانب، سكبا كل ذلك الجهد بيتاً وداراً فسيحة في الـ هنا في ص، ولم يكن يدر بخلدهما أنهما كانا كمن استجار من الرمضاء بالنار ولو بعد عقود...

انتصب السؤال من جديد: لماذا عدت إليها؟

لماذا تراجعت عن قراري بالقطيعة مع من أجهزت على أحلامي، ولم تدع لي شيئاً؟

لم أبحث عن جواب فقد أعادتني ملاعب الصبا إلى البدايات، إلى رائحة خبز أمي وعطر كفيها، إلى رائحة أبي وصدى ضحكته وهو يداعب عنادي بجملة محببة لروحي حضرت في سمعي كأن أربعة عقود لم تمر على تلك الجملة (ما أكبر راسك)... وهنا بدأت الحكاية، حكاية زيارة منسية.

ثمن التحرير

قصة: غسان حورانية

ما الذي اقترفه أطفال غزة ونساؤها وشيوخها حتى يدفعوا هذا الثمن الباهظ؟ هل تستحق الرغبة في البقاء على قيد الحياة كل هذا الثمن؟ هل ما يجري في غزة الآن هو ضريبة لطلب الحرية؟ لا شك أن ثمن تحرير الأرض المغتصبة عظيم وباهظٌ، فالحرية تستحق التضحية، لكنه ثمن مؤلم للغاية بتنا ندفعه كل يوم فتنفطر لهول أحداثه قلوبنا، وتعتصر من أهواله أكبادنا، نعم كلنا ندفع الثمن بطريقة أو بأخرى، حتى إني صرت أعتقد أن الموت في بعض الأحيان أسهل من الشعور بالضعف والعجز وخيبة الأمل، ولا أعتقد أن هذا الوقت ملائم لجلد الذات، وليست خاطرتي بصيحة عابرة أعلم أن صداها لن يتجاوز حدود القهر القابع في داخلنا، فعلى الرغم من المشاهد والصور التي تجعلنا نخجل من أنفسنا، ونخجل من كوننا ما زلنا ندب على أرض تجرَّدَ مُجرمُوها في كل ما يمت للإنسانية بصلة، وارتدوا أردية الغطرسة والصَّلف وتبنّوا في سياساتهم المعايير المزدوجة التي ينهجها القطب الأمريكي الذي ما زال مُصرّاً على تحميل الضحية مسؤولية ما يجري على الرغم من كل المجازر البشعة التي ينتهجها الصهاينة الجلاّدُون.

على الرغم من كل ما يجري من أحداث تثير التشاؤم في النفوس، إلا أني ما زلت أميل إلى التفاؤل بأنه سيأتي اليوم الذي تشرق فيه شمس الحرية، فإن الصفعة القوية التي تلقتها العصابة البربرية من أبطال غزة الميامين، على الرغم من التفاوت الهائل بين قوتهم وما يواجهون من قوة وتكنولوجيا عسكرية مدعومة من الحليف الأمريكي المجرم، تلك الصفعة التي تذكرنا بالبيت المشهور للشاعر عمر أبو ريشة:

يصفع الذئب جبهة الليث صفعاً

إن تلاشت أنيابُه والأظافرْ

فإن هذه الصفعة لا بد أنه يستبعها صفعات، ولا بد أنها ستُلهِب حماسة أبطال المقاومة الشرفاء في كل مكان، ليوجّهوا فوّهات غضبهم نحو الصهاينة الغاصبين، فكلنا نحفظ قول الشاعر:

إن ما ضُيّعَ في ساح الوغى

في سوى ساحاتها لا يسترد

عاشت فلسطين حرةً أبية، وعاش أبطالها المقاومون الشرفاء، وعاشت سورية قويةً مقاومة، وتسقط الصهيونية وكل من يدعمها.

الكرسيّ

قصة: د. وليد قصاب

كان شديد الغرور بنفسه، وعندما حصل على شهادة الدكتوراه كادت الدنيا الواسعة ألا تتسع له، كان يحسب أنه أول واحد في العالم يحصل على هذه الشهادة، انتفش زهواً مثل الديك الروميّ، ثم راح يتذبذب وهو حصرم، حسب نفسه قد صار عالم العلماء، فمضى ينتقد أساتذتَه وزملاءه، ويسفّه آراء العلماء والباحثين الذين سبقوه. كان زهوه بنفسه لا يكاد يُحتمل، حتى لم يعد يسمح لأقرب المقرّبين إليه أن يناديه بغير لقب "الدكتور".

لهذه الكلمة في أذنيه وقع الموسيقا، وعذوبة شدو العصافير، ولن يطيب يومه، ولن يهنأ عيشه، إذا لم يسمع الجميع ينطقون بها.

قال له أحد أصدقائه المقرّبين إليه لما لحظه من صلفه وتعالمه على أصدقائه بعد حصوله على الدكتوراه:

تواضع قليلاً يا صاحبي.. أنت ما تزال في بداية طريق العلم..

لم يعجبه هذا الكلام، لم يُرض غروره العارم، فقال محتدّاً:

بل في ثلاثة أرباع الطريق.. أتعرف كم سنةً أنفقتُ من عمري حتى حصلت على الدكتوراه؟

وعندما عُيّن مدرساً في الجامعة حسب نفسه قد صار حاكم دولة، كان يدخل على طلابه مزهواً كالطاووس، يعاملهم وهم الشباب- كأنهم أطفال صغار، يقرّعهم ويعنُف بهم، ولا يفتأ يذكّرهم بعلمه وعبقريته، وإذا أخطأ أحدهم، أو أجاب إجابة لم تعجبه؛ انهال عليه موبّخاً:

أيها الجاهل! اقرأ، وإن واحداً من مليون مما قرأه أستاذك، قبل أن تجيب، حتى لا يكون كلامك ككلام الحمقى.. ادخل على موقعي الشبكيّ، وطالع سيرتي الذاتية لتعلم مكانة هذا الذي يدرّسك، وكم بذل من الجهد والوقت حتى صار هكذا..

ويهزّ رأسه معتدّاً.

ولكن من أغرب أمور هذا الدكتور أمر كرسيه الذي صار حكاية تُروى، لم يعجب الدكتورَ الكرسيُّ الذي يجلس عليه الأستاذ في قاعة المحاضرات، قال:

إنه كرسيّ واطئ، وهو في مستوى كراسي الطلاب، ولا يجوز مثلُ هذا، إذ لا يليق ذلك بمقام دكتور مثله..

وبعد محاضرتين أو ثلاث استدعى العامل في الكلية، وطلب منه أن يحضر له كرسياً عالياً بمساند جلدية فاخرة، قال له:

ينبغي أن يكون كرسي الأستاذ مرتفعاً عن كراسي الطلاب؛ فذلك إكرام لأهل العلم، وتقدير لمكانتهم السامية..

لم يفهم العامل شيئاً، ولكنه بحث في مخزن الكلية عن كرسيّ مرتفع فلم يجد، فما كان من هذا الدكتور إلا أن ذهب إلى محل من محالّ المفروشات الفاخرة، واختار بنفسه كرسياً عالياً ذا مساند جلدية فاخرة، وطلب من عمال المحل أن يحضروه له إلى القاعة التي يلقي فيها محاضراته.

وهكذا اعتلى الدكتور هذا الكرسي، وصار يلقي دروسه وهو يطلّ على طلابه من عل إطلالة تليق بمكانته كما كان يقول.

وذات يوم رأى الدكتور حلماً غريباً أزعجه، ولكنه لم يُلقِ إليه بالاً في أول الأمر.

رأى في منامه أن كرسيّه العالي ينخفض به في أثناء المحاضرة حتى يكاد يلتصق بالأرض، وكلما ضغط الزر الجانبي للكرسي ليعيده إلى وضعه المرتفع، عاد مرة ثانية ينخفض.

حاول أن يتجاهل هذا الحلم المزعج، وقال بينه وبين نفسه:

إنها أضغاث أحلام..

ولكن هذا الحلم راح يطرقه كلما أخلد إلى النوم، حتى ضاق به صدره، فذكره أمام صديقه المقرّب، فقال له مداعباً ضاحكاً:

هذا درس لأهل الغرور.. من تواضع لله رفعه الله..

قال له محتدّاً:

ماذا تعني؟

قال الصديق مازحاً:

تواضع لله ولإخوانك، وسترى أن الكرسيّ يعود كما كان..

ظلّ الحلم المزعج يطرقه طويلاً، وفي إحدى المرات رأى الكرسيّ يهوي به إلى الأرض، ورأى الطلاب جميعاً يضحكون ساخرين، ثم يساعدونه في النهوض، وقد اتسخت ثيابه، وكسرت نظارته.

صحا من نومه فزعاً وهو يصيح بصوت عالٍ:

الكرسيّ .. الكرسيّ..

هبت زوجته على صياحه:

خير.. خير إن شاء الله.. أيّ كرسيّ..

لم يعرف بماذا يجيبها، فهي لا تعرف شيئاً عن الكرسي . اكتفى أن يقول لها:

لا شيء.. لا شيء.. إنها أضغاث أحلام..

لبس ثيابه، وانطلق إلى محاضرته، جلس على كرسيه الأثير، كان مضطرباً على غير العادة. ظلّ يتلمّس الكرسيّ بين لحظة وأخرى. تلبّسه هاجسٌ قويّ أنه سينخفض ثم سيهوي به إلى الأرض كما حدث في الحلم.

حضرته عبارة صديقه:

من تواضع لله رفعه الله..

لمَ لا يجرّب هذه الوصفة؟ أحسّ فجأة أن هذا الكرسيّ غير مريح، تركه وجلس على كرسيّ عاديّ قرّبه من كراسي الطلاب، وانطلق يشرح لهم بتواضع وابتسام، وهو يشعر بالسكينة والأمان.

لا تشرق شمس

شعر: عبد المنعم حمندي

(من وحي شهداء غزة)

غزةُ تفتح في الزمن المعتم ألفَ صباح
لا تبزغ شمس النصر بدون جراح؟
زمنٌ أعمى.. وشريعةُ غاب
أبوابٌ موصدةٌ
غزة تفتح في هذا الليل الأبواب؟
نفضت عنها رمل الظلمات
طوت موج البحر.. قد نادتني
أَوُقظ شمسك قبل مجيء الليل
واغسل في الريح الأمطار
وافتح قلباً في غيم فلسطين...
ستراني قمراً يتبختر فوق الأشجار
درعاً يحمي الماشين بخطّ النار
.....
أنا من يصنع تاريخ الآتي
ويطوي الأيام السود
ينشر فوق المدن الثكلى
آيات دماء وبنود
سأغيّر بوصلةَ الزمن
وأعيد الفجر إلى وطني
....
غزة لا تخشى الموت ولا تخنع
والأرض الحبلى تنجب آلاف الشهداء..
بل تدفع أفواجاً تُقتل تترى وتعود الروح إليها
حتى شكك «عزرائيل» بمن يتوفون الأنفس
كي يقبضها
فانبهر الموت أمام الموت ولم يفزع
...
لم تسمع غزة يوماً غير هدير البحر
أو صوت الله
في كل لسان
لم تخضع للسفّاح المتجبر
في أرض تغلي وتعاني
.....
أشجارٌ من حجر وعواصف من نار
تمحق أحلام اليقظة والأزهار
اقرأ ما لم تقرأ في أسرار الكُتب
اقرأ دمع قلوب الأطفال
ترَ في كل بريق مرَّ نبي
كيف يقوم الشهداء من التُرب
وسماوات مبهورات بأريج من غضب
تنثر حباً ونجوماً خضراً
وتعيد شروق الشمس من الحَجبِ
أمست غزة فينا
صرخات تحملها الريح
وصليباً ينزف في جبهته ألف مسيح
صرخات مبحوحات فوق التلِ
لم أفهم منها غير سؤال الطفلِ:
هل هذا البحر دمي؟
فلنصعد للأعلى
ثمة ربٌّ يحمي الناس من القتل
تمتد المجزرة،
وهناك اضطرب التاريخ وماج البحر
زحفت كل وحوش الدهر
وأحرقت فينا الأخضر واليابس
قالت:
ولأني أتقن زرع الصبر
أكتب ملحمة الحرب
من سيناء إلى الجولان ولن أرحل
فأراني الأصلب عوداً
حتى لو كنت بدون يدين
ولا قدمين
لن تغرب شمسي
حتى طرد آخر شيطان في البرية
وتعود فلسطين أبية

غَزّة

رسالةٌ من طفلة فلسطينية إلى أمِّها الشهيدة

شعر: فرحان الخطيب

شمسٌ..
على شرفات أرض الله إلّا ها هنا..
شمسٌ تُخاصِرُها القتامةُ والفتورْ..
لمْ يبقَ يا أمّي سوى..
أغصان دالية ذوتْ من نزف أوردة الجذورْ..
لم يبقَ غيرُ قنابل الموت الرّهيب..
وشهقة البيت المُهدّم من عُلاهُ..
وما تحطّمَ من جُسورْ..
هي (غزّةٌ) ملأتْ جرار حياتها بدم..
يُعانقُ في تبرعمه الزّهورْ..
عندي لـ (غَزّةَ) من دموع الشّعر ما ملأَ المحاجرَ..
ثمّ أطلقها إلى وجع البحورْ..
في (غزّةَ) الأنوارُ تُطفأُ والنجوم إلى خفوت لا تشعُّ..
تنوسُ مثلَ عرائس فقدتْ بهاءَ حياتها بشهيدها..
ويلفُّ نشوتَها الضُّمورْ..
لمْ يبقَ يا أمّي هنا..
غيرُ التّعلّق في عناقيد الحياة..
وبتُّ أخشى أن تصيرَ قضيّتي خجلى كأطفال الحصيرْ..
ونموتُ يا أمّي هنا..
لبسَتْ كنائسُنا الحدادَ..
وأعلنتْ قببُ المساجد حزْنَها..
وبَدَتْ صلاةُ الخاشعينَ كأنّها..
نُسيتْ جنانَ الخُلْد في كَنف العُلا..
وتوجّهتْ صوبَ المعابر، للحياة..
وأنّهمْ..
فتحوا المعابرَ بالدّم المُرّ الغزيرْ..
لم يبقَ يا أمّي هنا..
غيرُ العبُور إلى العُبورْ..
سَرقوا أساورَك التي خَشْخَشْتِ فيها..
حينَ كان الحبُّ ينشرُ في زوايا البيتِ..
أجنحةَ البُخُورْ..
سرقوا أغانيك التي غنّيتها..
«يا لله تنامي يا بنتْ.. يا مَغنّجي وَمْدلّعهْ»
«وبكرةْ إذا قَدّكْ حلي.. لا طلبْ مهيركْ بأربعهْ»
سَرقُوا أغانيك التي غنّيتها..
سَرقُوا حنانَك من شقوق البيت..
والعقْدَ المُذَهّبَ والسَّريرْ..
سرقوا مَناديلَ الطّفولة منْ على حبْلِ الغسيلِ..
وأطلقوا من فُوّهَات عُيونهمْ..
جيشاً منَ الحقْد المُعلّب في دَهاليز الصُّدورْ..
سَرقُوا صباحَ النّعنع البَرّيّ والحَضَريّ لمّا..
ينشرُ العطرَ الزكيّ..
ويستريحُ على الخُصُورْ..
ومضيتُ يا أمّي أسيرُ..
على خُطا درْب تدورْ..
وتركتُ يا أمّي المساكبَ والمشاتلَ والزّنابقَ..
والحدائقَ والمدارسَ والدّفاترَ والعُطورْ..
وتركتُ خلفَ الباب محفظتي وما..
دوّنتُ فيها من سُطورْ..
وحملتُ يا أمّي القصائدَ والمواجعَ والصّباحَ..
ولونَ أجنحة الحكايات الجميلة والطّيورْ..
ومشيتُ يا أمّي، مشيتُ..
يرفُّ فوقَ بكائنا سربُ السُّنونو..
لا أسيرُ..
ولا يطيرُ..
كأنّنا نَذْرانِ نُدْرَجُ في سجلّاتِ النُّذورْ..
لمْ يبقَ يا أمّي سوى..
صوت المعابر للعبورْ..
والموتُ يصرخُ ها هُنا..
إنَّ الغزاةَ يُهيّئُونَ الأرضَ للشهداء بيتاً..
ما يُسمّى بالقُبُورْ..
والآن تزدحم المشاعلُ بالقبورْ..
لم يبقَ يا أمّي سوى..
رجْس منَ الأعراب يغتسلونَ في دنٍّ
تفَاوَرَ بالدّناءة والفُجُورْ..
لمْ يبقَ يا أمّي هنا غيرُ المجازرِ والمذابحِ..
علّقوها
بين أعمدة السّماء وبين أرض لا تدورُ..
بَلَى تمورُ كأنّها حُبلى بقيحِ العُهرِ..
في زَمنٍ ضَريرْ..
ونموتُ يا أمّي هنا..
ويَحفُّ بالحقّ اليباسُ ويخفتُ الحُلُمُ النّضيرْ..
لمْ يبقَ يا أمّي هنا غيرُ السُّيوف نُسلُّها..
للرقص في حلبات ذُلٍّ..
نرفعُ الأنخابَ لاسْتقبال طاغيةٍ حقيرْ..
لم يبقَ يا أمّي من «القطران» جدوى..
في مداواة البعيرْ..
لم يبقَ يا أمّي هُنا غيرُ المذابح والمجازرِ
والقنابل فوق أشلاء الطّفولة والنساء..
ونحنُ نصرخُ..
غيرَ أنّ الوقتَ أعلنَ..
لا معينٌ أو مجيرْ

حصارٌ غزّة

شعر: نورس قدور

حاصروا غزَّةَ أعواماً
ولم ينفع.. حصار
فشلوا في الحرب مرّاتٍ
وعدّوها.. انتصار
دمرّوا فيها الحجرْ
قتلوا فيها البشر
لم تزلْ غزَّةُ هاشمْ
بصواريخ تُقاوم
ضدَّ محتلٍّ بغيض
ألحقت في جيش بنيامينَ
آلافَ الهزائم
يا بني صهيون عُدّوا ما استطعتم
من جيوش العملاءْ
واقبضوا أثمانَ أرواح
الضحايا.. الأبرياء
انظروا رشقَ الصواريخ
التي انهالت عليكم كالصواعق
أشعلت ناراً بها امتدّت حرائق
وصلت تلَّ أبيب
هل رأيتم ما رأينا!
فأرونا صور الأقمار
تدميرَ الصواريخ وإفشالَ التصدّي
والدمار
فهنيئاً للسرايا والكتائب
ولسيف القدس عنوان التحدي
والتصدي
عن حمى القدس وعن كلّ الديار
وهنيئاً يا فلسطين بيوم القدس
في عيدِ انتصارْ

إلى غزّة

شعر: منير خلف

أيُّ عزّ لغزّة سوف يُهدى
وذوو تينها يكيدون كيـــدا
يستحلّون في النّهار حراماً
ويدسّون في الملمّـات ضـدّا
ليس إلا الشهيدُ قاطفَ غيم
جاعلاً مُرَّ ما رأيناهُ شَهْـدا
مدَّ كفّاً وقامةَ العزم شـدّا
وامتطى المجدَ صاعداً واستعـدّا
وارتدى شعلة الشموخ عزيزاً
واصطفى سدرة المروءات فـرْدا
وتحدّى بعزمه البغيَ لمّا
طفح الكيل باطلاً وتَحَـدّى
فهو منْ قلّد السحائب عطراً
وكسا قلعة الفتوحـات مجـدا
مستميتاً يشدو الشهادة حلْماً
حـازم القلب رابطـاً مستعـدّا
أصبح العزم في يديه بروقاً
ورمى الطامعيـن برقـاً فرعْدا
قطفَ النصرَ من دوالي الأعالي
جعل العارَ عاريـاً يتردَّى
يقظة الكشف عرّت اليومَ وجهاً
في وجوهٍ يا أمّـة سوف تَردى
إن تكونوا في ذا الوجود وجوهاً
من سيخفي عيوبَـكم؟.. لن أعُدّا
إنّ من يألف الخنوع صغيراً
ليس عيباً إنْ صار للعـار جَدّا
والذي رام في الغزاة رغابـاً
وهو يرفو من المذلّة بُـرْدا
سوف يسعى إلى الهوان مطيعاً
صمته من عُـرا الدّناءة قُـدّا
يتخفّى عن الكرام جهـاراً
ذيله البخلُ .. لو تكرّم أكـدى
كنتُ أهفو إلى الحياة فراشـاً
من ضياء الكـلام أقطف وِدّا
صار في مقلتيّ ألفُ عـزاء
ينحني في تقوّس العمـرِ كَدّا
مسّني الشعرُ حين ألفيتُ دمعاً
فوق خدّ السّمـاء ينحتُ وعـدا
شدّني في هطـول قربيَ منّي
جفوةُ القربى وهي تندُبُ بُعـدا
وحّدوا الصّفَ أنتـمُ يا نشيدي
وحّدوا الشّامخـاتِ عرباً وكُرْدا
وحّدوا القلبَ فالهوى ليس يجدي
إن يجدْ في توائـم الحبّ صـدّا
كيف نصبو إلى سوانا، وهم لم
يحفظوا ذمـةً .. ولم نرَ عهْـدا؟
قوّضوا الأمنَ فوق سُكنى بنيه
هدّهم صاعقٌ من الله هـدّا
قمّة العـار أن نعيشَ حيـاةً
ودماءٌ في غـزّةٍ تتصدَّى

لا تَـرْحَلي...!

شعر: محمد الفلاح/مصر

أُصلّي عَليكِ صلاةَ المَدين
فَشَمسي غُرُوبٌ إذا تُشرِقين
وَقَبلَ الرّحيلِ سُؤالي إليه
إليَّ فَمُدَّ الرَّدى في الوَتين
أنا في الوجودِ خُلِقْتُ حراءَ
وَلِلحُبِّ أنتَ النّبيُّ الأمين
أَأَسْلُكُ وَحدي دُروبَ الفِراقِ
وَكُلٌّ عَلاهُ غَوِيٌّ مُبين؟
حَنانَيكَ يا أيُّها المَوتُ!... لكن
أيُؤمَرُ مَوتٌ؟! يُرَدُّ اليَقين؟!
فهذا الثّرى شاقَ وَصلًا يَدُومُ
أما كُنتِ بالقَطْعِ لي تُقْسمينْ
أما كُنتِ عاهدتّني بالبَقاءِ
وَأتّي إلى القَبرِ في الأوّلين
أيا رَبّ أحمدَ، كَيفَ الحياةُ؟!
فَذي الرُّوحُ جَفَّتْ وَلو بَعدَ حين
أيا فاطِمٌ أينَ في الأرضِ أبكي
على نَصْلِ عُربٍ أَمِ الأعْجَمين؟!
لِمَنْ جَسَدٌ مِثلُ أطيافِ (هالي)
وَأشباحُ مَوتٍ لها تُنكرين
وَقَفْتُ بها والدُّمُوعُ تَبارَتْ
تَفيضُ على الخَدِّ مُلحَ السّنين
فها القَلبُ ثاوٍ على رَملِ بيدٍ
يُقَبِّلُ في اللّيلِ إثْرَ اللّعين
فَلَمْ ألقَ مَن قالَ لي أينَ حَلّ
وَكَم شَكَّ قلبي بِنَبلٍ ثَخين
وَرُوحي تَشَظَّتْ وَجِسمي تَناءى
وَما بَينَ حَرٍّ وَقَرٍّ ظَعين
غُرابانِ ناحا وَنَعْقٍ لِبُومٍ
تَبَدَّلنَ صَوتاً بِحَلقي سَجين
أيا صُبحَ مَكَّةَ للحَجِّ آتٍ
نَسيمُ التي الهَدْيُ فيها مَكين
على صَرحِ تَقواكِ كُلُّ الفُصول
خَواطرُ عِشقٍ، لِقا المُصْطَفين
مُكِبٌّ على الوَجهِ يَمشي زَمانٌ
كَمَنْ بَشّروهُ بِأُنثى... مَهين
فَلا كانَ أمسي وَلا كان يَومي
إذا قيلَ في الغَدِ قَد تَرْحَلين

مرتبة الشهداء والله ولمّي الرَّحمة

شعر: نرجس عمران

يبدو أننا نحن السُّوريين
بنكهة السُّكر أو نزيد
حتى أحبَّتنا السَّماءُ
ولم تكتفِ
بل تطلب المزيد
يبدو أنّنا بملامح الملائكة
حتى أنفتنا الأرض لهذا الحدّ
وكما يبدو أيضاً
أنَّ بيننا
أقماراً ونجوماً وضاءَة
بمثابة الشَّمس
أثارتْ شهيَّة السَّماء
لتزين صدرها بنا
الله
أيُّها السُّوري ؟!
من الحبِّ ما قتلك
حتى تنابذتك
أرض وسَماء
فصرت عمادهما
لكن
إلى متى
طريقك شائكة ؟!
ومجهول هو عنوان غَدك
إلى متى
تكتحل عيون فرحك
بالدِّماء ؟!
إلى متى ينهشنا الموت
نهشاً وجمعاً وغيبةً وغيلة؟!
جمعة قاسيَةٌ بحقِّك سوريتي
غدر ضاحك
أتاك
بأسلوب الضُّعفاء
حتى الحرب في أوجها أخلاق
لولا أنك المليكة
ما ساقتهم إليك
أطماع وأحقاد
أبداً لن
نخلع عنفوان الأجداد
أبداً لن
نسمح لنبض النَّصر أن يخبو
لا مخافة عليك سوريتي
نحن نلاعب الموت
في كلِّ نبضة
ونتنهد القهر مع كلِّ رفة رمش
ونزفر النَّصر
في نهاية المطاف

كلُّ الرَّحمة لأرواحكم أيُّها الأباة الشُّهداء

شجرٌ يشبهُ الأسئلةَ

شعر: جابر أبو حسين

شجرٌ قديمٌ
كي يلفَّ مساءَنا كالأمَّهات
إذا احتضنَّ صغارهنَّ
مخافةَ البرد الشديدْ
شجرٌ ليدخلَ حلمُنا كالطفلِ
في كلّ المدارسِ
والخطوطِ
وفي المركَّبِ والبسيطِ
وفي المجسَّدِ والبعيدْ
شجرٌ ليخرجَ طفلُنا كالحلمِ
يشعلُ نجمةً في بيتنا
ويضيءُ فينا شجْرةَ الميلادِ
ثمَّ يقومُ حقّاً
في عناقِ قصيدتينا
ثمَّ يُخلقُ ألفُ عيدْ
منْ أينَ أدخلُ بابَ عيدكِ
والمسافةُ حوّلتني
مثلَ عينِ الطائرِ المسكونِ بالمعنى
وطيفِ الأزمنَةْ؟
إنْ أدْعُكِ
اختبئي ببوحي

ثمَّ قولي:
إنَّني شجرٌ
فكُن مطراً يبلّل قامتي
حتَّى انتشاءِ العمرِ
والأزهارِ
واعصرني بحُلْمِكَ
كي نضيءَ مآقيَ العنبِ العتيقةَ،
والبلادَ المدمنَةْ
فمتى اتَّحدنا
أطلقتْ آهاتُنا
منّا العصافيرَ الشفيفةَ،
وارتمينا ضحكةً
في همهماتِ الأحصنَةْ؟
###
هل تبتدي من بذرةٍ؟
أو تبتدي من شجْرةٍ؟
هلْ في جزيءِ الماءِ
كانَ البدءُ
أم في الأسئلةْ؟
هلْ أدركَ العشَّاقُ
أشجارَ الجوى،
أمْ إنَّهم
ظلّوا ظلالاً للهوى
والمقصلَةْ؟
شجرٌ كأسئلةٍ،
وأسئلةٌ تداعبُ
مجدَ رمّانٍ ولوزٍ،
كلُّ شيءٍ يرتمي
في كلّ شيءٍ،
والأريكةُ غابةٌ مسكونةٌ بالنحلِ،
والأقمارُ تسمعُ وشوشاتِ الليلِ،
والشجرُ اختلاجاتُ الشموعِ المهملةْ
أنْ تنتهي في شجرةِ التكوينِ،
أو لا تنتهي
سرّاً
فتلكَ هي اختلافاتُ الرؤى
والمسألَةْ

آن الأوان

شعر: بلقيس حميد حسن- لاهاي

الحق حقٌ لا يهم
ولا يغيّر في الحقيقةْ
خانَ الصديقُ أو الأخ المغسول عقلهْ،
الحق حقٌ أينما يغدو محلهْ
وأنت يا إنسان فكّر
هل ستختار الطريق الوعر كي تُرضي ضميرك؟
أم تكون مع التجبّر والطغاة؟
دع كذب من باع القضية
لا جديد وقد سرى بالناس جَهلهْ
المجد أن تختار
والقلب السليم يكون شاهدَك الوحيد
لا نفع من لبس السكوت
لا نفع من لوم إذا فاتَ الأوان
هذا الأوان
فلا أوانَ سواهُ آنْ..

فجر

شعر: إباء فاروق هواش

يطرق الأبواب..
يحاول دفعها بشدة يريد الولوج
أنهكه الصراع لكنّه يعلم أنه منتصرٌ لا مَحالة
دقائق وتسرْبلت الجبال بثوبه البهي
أعلن الغَسق انسحابه
سافر بعيداً لِيُكمِلَ تعليمه ، عاد من أمهر غاسِلِيْ الصحون
وثيقة تخرج
أمسَكتْ بالحلم الذي تجسّدَ على هيئة قطعة من الورق المُقوّى !..
خرجتْ لتُقارع الحياة مُختالةً بسلاحها الورقي ..
لكنه سرعان ما حلّق بعيداً منسجماً مع حركة الرياح ..
لم يكن على قدر التوقع!
علمت حينها أنه مُجرَّدُ ورق

أحلم بالوطن

من أدب الشباب

شعر: سدرا بكر

نم يا صغيري واحلم بالوطن
نم يا أميري واحلم بالأمل
نم يا طفل وبالحلم دون تردد ابتسم
قم يا مناضلُ فما تنفعك الأحلام
وحيّ هيّا على الجهاد
أطفالك يا أُختُ يا غزة في الجنان
ورجالهم في سعيرٍ وفي النيران
همُ الخاسرون الفاشلون
هُم الضعفاء المُختبئون
خلف أسوارهم والخائفون
وأنتم الرجال الصامدون
الواقفون أمام المدافع هازئون
بموت.. يظنونه نهاية.. وإنا لنراه بداية
قادمون إنّا قادمون
جندٌ من جنود الله عائدون
كطير الأبابيل جئناكم
لنحميَ قدسَنا ها قد أتيناكم
زمنُكم قد انتهى وولى
وآن للساعة أن تدقَّ بقوة
اليوم ستُرمَون من أرضنا بأسمال
تليقُ بمقامكم وبعزمكم المنهار
وسنعود لأرضنا أسوداً في العرين
فما وقف يوماً الفأر في وجه الضرغام العنيد
طريقنا واضحٌ
ودربُ نضالنا أحمرُ قانئ
يخبرنا أن سينتهي الضّيق
وإنَّ وعد الله لقريب
أيا غزة يا أميرة الأحزان
ويا أختاً تبكي على باقي الإخوان
امسح الدَّمعَ وزغردي بفرحة
فأبناؤُك بقولهم «لَبَّيْك» قد ألبسوك الطّرحة
وانزليْ بزهوٍ مختالةً في الميدان
فاليومَ عُرسُك والشَّمسُ تشهدُ الآن
حكايتُنا باقية
ومقاومتُنا ثابتة
وقلوبنا والله صامدة
لا لا تقلبوا الصّفحة
فالنّهاية كُتِبَتْ في هذه الورقة
واقرؤوا جيداً ما دوّن أدناه
وما النَّصرُ إلّا من عند الله

«من الكلية الحربية السورية إلى طوفان الأقصى... كلنا مشاريع شهادة»

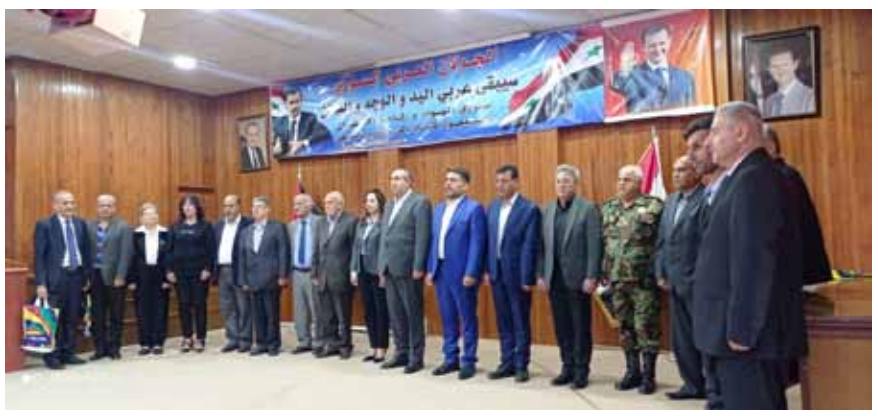

بمناسبة الذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية، وتحت رعاية المهندس معتز أبو النصر جمران محافظ القنيطرة، وبحضور الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد، وعضو قيادة فرع القنيطرة للحزب ليس أحمد ورئيس مجلس المحافظة م. هشام قات ونائب المحافظ م. أحمد جمعة وأعضاء المكتب التنفيذي حسن البكر ومحمد ذياب وم.أسامة الخالد، احتضن المركز الثقافي العربي في "مدينة البعث" في محافظة القنيطرة فعالية حملت عنوان "من الكلية الحربية السورية إلى طوفان الأقصى... كلنا مشاريع شهادة"، تضمنت وقفة تضامنية مع المقاومين الفلسطينيين في معركة "طوفان الأقصى" وتوزيع جوائز تشرين الإبداعية في القصة والشعر.

وخلال الفعالية التي أدارتها د. ريما دياب رئيس فرع القنيطرة أشار السيد المحافظ إلى أهمية جائزة تشرين للإبداع الأدبي كونها تحمل في مضامينها دلالات حرب تشرين التحريرية ومعانيها الراسخة في قلوب السوريين، مؤكداً إصرار كل سوري على محاربة الإرهاب العالمي بهمة جيشنا العربي السوري الباسل الذي يسطر يومياً ملاحم البطولة والانتصارات التي هي مصدر للإلهام وللإبداع الأدبي، وبدماء الشهداء الطاهرة التي سيّجت وطننا بالعزة والفخر.

كما أكد د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب أهمية هذه الجائزة لما تحمله من رمزية تجسّدها حرب تشرين التحريرية في ضمائر السوريين، ولا سيما وهي تُمنح في توقيت تستبسل فيه سورية لاستئصال شأفة الإرهاب والقضاء على بُؤَره في أنحاء سورية كُلّها والعالم، لأنَّ الإبطاءَ في عمليّة القضاء عليه يعني مزيداً من الشُّهداء في سورية، كما يعني مزيداً من استنزاف الطاقات والموارد لأبناء الشعب السوريّ القابض على جمر الإخلاص لوطنه، والرافض لأيّ نوع من أنواع المُساوَمة على تُراب وطنه.

كما أشار إلى تزامن هذه الفعالية مع اليوم الذي تُعيدُ فيه فصائلُ المقاومة كتابةَ تاريخ أمّتنا بحُروف من نور ونار من خلال ألق معركة «طُوفان الأقصى» وبهائها، ومن خلال تزييفها للمقولات والقناعات الصهيونيّة بأنّ الانتصارَ على الكيان الصهيونيّ حُلمٌ وخيال، وأنَّ تحصينَ الكيان عسكريّاً وأمنيّاً يمنعُ أيَّ خَرْق له، وهو ما ثَبَتَ زيفُهُ بعدَ تحقُّق الإرادة والرغبة الصادقة للمُقاومين الذينَ أكّدُوا أنّ الأملَ بالتحرير والنصر كبيرٌ بعدَ عمليّة السابع من تشرين الأوّل ٢٠٢٣، وهو التاريخُ الذي يجبُ أن يكونَ فاصلاً في حياة شعبنا وأمّتنا.

كما أكد أ. د. أحمد علي محمد عضو مجلس اتحاد الكتاب العرب وعضو هيئة التحكيم في الجائزة على مدى روعة أن يكون الإعلان عن نتائج الجائزة على أرض القنيطرة، أرض المجد والعزة التي تكسّر على أعتابها حلم "إسرائيل" وباتت نبراساً لانتصار سورية والأمة العربية في حرب تشرين ١٩٧٣.

ومن خلال كلمتين للأديبين علي المزعل وأسد الخضر، عبر الفائزون عن شكرهم لاتحاد الكتاب العرب الذي أتاح لهم فرصة المشاركة في هذه الجائزة التي تحمل اسم حرب تشرين التحريرية التي أعادت للأمة العربية ألقها وحطّمتْ أسطورة الوهم الإسرائيلي، مؤكدين أن فوزهم بهذه الجائزة وسام يحمل من المعاني السامية والنبيلة الشيء الكثير.

يذكر أن الاتحاد أعلن منذ أيام عن أسماء الفائزين بالجائزة وكانت الجائزة الأولى في مجال القصة مناصفة بين قصة (الاتصال الأخير) لنصر محسن و(فردوس) لعلي المزعل.

أما الجائزة الثانية فذهبت لقصتي (صندوق) لتوفيقة خضور و(حكاية نصر) لميرنا أوغلانيان، والجائزة الثالثة لقصتي (الجندي) لمحمد أحمد الطاهر و(سباق نحو ضفة البحيرة) لجمال قاسم السلومي، بينما نوهت اللجنة بقصة (ذكرى) لنانسي حنا الصباغ.

وفي مجال الشعر كانت الجائزة الأولى مناصفة بين قصيدتي (فصول من سيرة السنديان) لأسد الخضر وقصيدة (عتقي الصبح) لهيثم علي، والجائزة الثانية مناصفة بين قصيدة (على جبهة الشمس) لزاهر القط و(كرمى للعيون الخضر) لجابر أبو حسين، والجائزة الثالثة مناصفة بين قصيدتي (شموع تشرين) لعصام حسن و(دالية وخمسون عنقوداً) لغسان لاي في طعمة.

اتحاد الكتاب العرب فرع_ طرطوس

وتنفيذاً لتوجيهات المكتب التنفيذي، حول التركيز على الهوية الوطنية والانتماء، دعا لمحاضرة بعنوان (الهوية الوطنية والانتماء، والليبرالية الجديدة) للقاضي المستشار غسان أسعد.

تناولت عدة محاور حول الهوية الوطنية، ودور المؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية في غرس مفاهيم وقيم الهوية، ودور العلم والنشيد الوطني، واحترام القوانين والتشريعات، والحفاظ على الممتلكات العامة، وعلى البيئة، وعلى التراث الفكري والمادي، وبناء الوطن، والدفاع عنه عندما يتعرض لخطر خارجي، وبيَّن دور اللغة في تأكيد الهوية الوطنية، وشرح مفهوم الليبرالية الجديدة، ودورها في محو الهوية الوطنية، ونشر قيم ومفاهيم جديدة في كل أنحاء العالم، تهدف إلى إضعاف الشعور الوطني، والانتماء إلى الأرض والثقافة الوطنية، وهذا ما يسهل على القوى الإمبريالية السيطرة على الشعوب واستغلال ثرواتها.

ثم قدمت مداخلات وإضافات من الحضور أغنت المحاضرة ببعض الأفكار والآراء.

حضر الفعاليّة رئيس رابطة المحاربين القدماء وضحايا الحرب - فرع طرطوس اللواء محمد سليمان

وقدم مداخلة قيمة مستقاة من فكر القائد المؤسس.

كما قدم الأديب مالك صقور مداخلة تطرق فيها إلى قضية الوطن والانتماء له.

وكذلك قدم الشاعر محي الدين محمد رأياً حول أهمية اللغة في تأكيد الانتماء .

ومداخلة أخيرة كانت للسيد محمد القاضي وأعقبها بأسئلة حول مفهوم الليبرالية الجديدة.

وشكر الفرع السيدة منى أسعد مديرة المركز الثقافي لمواكبتها نشاطات الفرع.

وتوجه بالشكر للصحفي محمد عمران من فرع طرطوس لاتحاد الصحفيين لحضوره ومتابعته.

× وشكر أيضاً الشاعرة غنوة مصطفى التي قامت بالتصوير.

فرع حمص لاتحاد الكتّاب العرب في رحاب تشرين

احتفاءً بالذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية التي ما زال ألقها يشعّ فخراً وعزاً في نفوس أبناء الأمة العربية، استضاف فرع اتحاد الكتاب العرب في حمص أمسية أدبية لثلاثة من شعراء وأدباء حمص الفائزين في مسابقة اتحاد الكتاب العرب لأفضل قصة وقصيدة عن حرب تشرين التحريرية في عيدها الذهبي.

استهل الأمسية التي جاءت بعنوان "في رحاب تشرين" الفائز بالمركز الأول في المسابقة الشاعر الدكتور أسد الخضر بقصيدة "فصول من سيرة السنديان" التي تغنى فيها بأبطال حرب تشرين الذين سطروا أبهى صور النصر بتضحياتهم دفاعاً عن الوطن والقضية.

وجاءت مشاركة الشاعر الدكتور غسان لاي في طعمة الذي اعتذر عن الحضور بسبب وعكة صحية ألمت به، بقصيدته التي فاز بها في المركز الثالث من المسابقة في مجال الشعر، وحملت عنوان "دالية وخمسون عنقوداً"، وقد قرأتها بالنيابة عنه الأستاذة أميمة إبراهيم رئيسة فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب، وفيها تجسيد لتفاصيل الحرب بلسان ورؤى شاعر عاش وعاصر كل لحظة منها، فجاءت كلماته توثيقاً لهذه البطولات وفرحة الانتصار.

اختتم الأمسية القاص والروائي جمال السلومي الذي فاز بالمركز الثالث من المسابقة في مجال القصة بقصته "سباق نحو ضفة البحيرة"، وتدور أحداثها حول ضابطين من الجيشين العربيين السوري والفلسطيني كان لهما شرف المشاركة في حرب تشرين التحريرية، وأحلام كل منهما في الوصول إلى الطرف المقابل لبحيرة طبرية وعبورها وصولاً إلى الأهل في الجولان العربي السوري لتختتم القصة باستشهاد أحدهما بنيران العدو الإسرائيلي الغاشم.

وعن المسابقة، أعربت رئيسة فرع اتحاد الكتاب بحمص عن سعادتها بفوز ثلاثة من أعضاء فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب بالمسابقة التي تشكل واحدة من أجمل صور التعبير عن أمجاد حرب تشرين وما ترسّخه من مآثر وطنية وقومية مشرفة.

وقفة حداد وتضامن.. وفعاليات أدبية ضمن اجتماع جمعية الشعر

على هامش الاجتماع الشهري لجمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب أقيمت وقفة حداد على أرواح شهداء الكلية الحربية ووقفة تضامن مع صمود عملية «طوفان الأقصى»، بحضور السادة أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد استُهلت الفعاليات بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الكلية الحربية وشهداء عملية «طوفان الأقصى»، ليرحب بعدها الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد بالسادة الحضور، معبراً عن الحزن الذي أثقل كل القلوب وتوزع على كل الأمكنة لأنه الحزن الطاهر المتضوع كبرياءً رغم عمق الجراح، فشهداء الكلية الحربية وشهداء العزّة في فلسطين ارتقوا وسواعدهم مشرعة إلى مجد حماية الوطن وستبقى ذكراهم أكثر نصاعة من عمق البراري ونقاء الصحراء واتساع وجه البلاد، فهم أعين الأوطان التي لا تنام على ذلّ.

وفي كلمة له أشار الشاعر د. جهاد بكفلوني عضو المكتب التنفيذي إلى أنه بينما كان الأسى يمدّ وشاحه على كل بيت في سورية بعد الجريمة النكراء التي وقعت في الكلية الحربية حزناً على زهرات كنا نعدّها لتذود عن حرية الوطن وتحمي كرامته، امتدت يد المقاومة في غزة وفلسطين المحتلة تحاول أن تخفف من حجم ألمنا الكبير، ولم تكن العملية كما سمّاها أبطالها «طوفان الأقصى» فحسب، بل كانت عملية الصحوة العربية، والآمال معقودة على هذه النقلة النوعية في تاريخ الصّراع العربي الإسرائيلي، كما كانت حرب تشرين التحريرية التي نحتفل بذكراها الخمسين نقلة نوعيّة في تاريخ هذا الصراع. وتطرق إلى الاحتفال اليوم بمئوية قيثارة دمشق شاعر الكلمة المجنحة نزار قباني الذي عندما كتب قصيدة «أصبح عندي الآن بندقية» كان يتنبأ بما يجري اليوم ليستوحي منه هذه القصيدة العظيمة.

ثم قدم الأديب مصطفى صمودي قراءة في ديوان «ما وراء الضباب» للشاعرة لينا حمدان، مضيئاً على الموسيقا الشعرية الموارة في الديوان كألحان عازف كمان ماهر يخرج بعبقرية عزفه ما في جمال الآلة الخشبية من إبداع، ألحان تحس آن سماعها أنك تركب يختاً يقلك من طرطوس إلى جزيرة أرواد عبر بحر ساكن لا موج فيه، فمن يقرأ الديوان يتمنى أن يُعيد القراءة مرة ثانية وثالثة ليستعيد حلاوة قراءته الأولى له.

وفي قراءة ثانية حول الديوان أشار الشاعر إسماعيل ركاب إلى أن الشاعرة لينا حمدان شاعرة مبدعة لمّاحة متجذرة بتراب هذا الوطن كالسنديان تماماً، قريبة من المتلقي تعالج موضوعاتها بحرفية عالية وبجملة شعرية حساسة وذاتية ووجدانية وبعيدة عن التعقيد والتعمية، وقد أخذت موضوعة الوطن الحيز الأكبر من قصائد المجموعة.

في الختام قدمت د. ماجدة حمود مقاربة لكتاب «نزار قباني قيثارة دمشق» الذي توقف عند أهم إنجازات نزار قباني المتمثلة في اللغة الشعرية والمقدرة الإبداعية، فبات شاعراً ينطق بلسان العربي من المحيط إلى الخليج وقد أثقلته المآسي التي ما زالت تتناسل دون توقف، وكأن ما كان يقوله منذ أربعة عقود يصوّر عرب اليوم بلغة حرة تحفر في الأعماق ولا تقبل بالمهادنة.

كما أشارت د. ماجدة حمود إلى النفس الأصيل الذي يحتضنه الكتاب الذي يربط شعر الحداثة بالتراث، وأشادت بالدقة والأمانة العلمية في توثيق الكتاب.

الإعلام الغربي الصهيوني وملحمة طوفان الأقصى في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

تضامناً مع المقاومين على أرض فلسطين، ورفضاً للممارسات الإجرامية للعدو الصهيوني، وقتله للأطفال والنساء وتدمير البنيان، أقام فرع دمشق لاتحاد الكتّاب العرب بالتعاون مع مؤسسة أرض الشام ندوة فكرية سياسية بعنوان: (الإعلام الغربي والصهيوني وملحمة الطوفان الأقصى) بمشاركة الباحثين السادة: أ. إبراهيم عبد الكريم، أ. أنور رجا، العميد تركي الحسن.

الكاتب السياسي والباحث الأستاذ أنور رجا بيّن في مشاركته أن من أهم واجبات الإعلام في الوقت الراهن مخاطبة المواطن العربي وكشف زيف الإعلام الصهيوني الذي يحقق مقاصد الحرب الصهيونية التي ترمي إلى إبادة الشعب الفلسطيني والامتداد الأكثر في المناطق العربية، لافتاً إلى دعم بعض الأنظمة العربية والأنظمة الغربية له، وأن الجرائم التي ترتكب الآن في غزة من واجب الإعلام أن يكشف كل آلامها وما تصل إليه من قتل وتدمير.

وأكّد الباحث إبراهيم عبد الكريم عضو اتحاد الكتّاب العرب أن من واجب الإعلام العربي بشكل عام أن يسلط الضوء على الشهداء الذين يتزايد عددهم يومياً، ويكشف مزاعم الإعلام الصهيوني التي تسعى لتبرير الجرائم المرتكبة من قبله، ولا سيما أن الحرب المجنونة التي يواجهها الشعب الفلسطيني ترمي للإبادة وتروج لها الصحافة العبرية بشكل مزيف وكاذب في مضامين مختلفة لتغطية استمرار الجرائم.

من جهته أوضح العميد تركي الحسن الباحث والخبير الإستراتيجي أن ما تواجهه سورية مؤامرة كبيرة تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية لإضعاف عزيمتها في مواجهة الكيان الصهيوني وحروبه والسعي لتأييد جرائمه، لذلك لا بد من النشاط الإعلامي في مواجهة ما يدور والظهور من خلال الأقنية العربية والإعلامية وقول الحقيقة التي تسهم بدعم الفلسطينيين في ما يواجهونه وكشف الحقيقة أمام العالم.

في ختام الفعالية تم تكريم المدرب محمد غصون مدرب منتخب سورية بالملاكمة، ومحمد مليس بطل آسيا بالملاكمة لانسحابهما من دورة الألعاب الآسيوية بسبب وجود لاعب من الكيان الصهيوني، كما تم التأكيد أن هذه الفعاليات التضامنية من شأنها أن تشكل دعماً معنوياً للأهل في فلسطين المحتلة في مقاومتهم لآلة البطش الصهيونية.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1840» الأحد

2023/10/29م - 14 ربيع الثاني 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

فَهْرِسي عواطِفَكِ.. كي لا يَهْرَبَ نخيلُكِ مِنْ بَلَحي

أَكْتُبُ هذا النصَّ لغانية يتَشَبَّهُ بها الجمال
لأنثى لا تُشْبِهُ غَيْرَها
أنثى كثيرة الألغاز والمتاعب
أنثى يكادُ الوقتُ المهترئُ أن يتخلّى
عن صمتها وطيورها وصوتها وصفصافها
أكتبُ هذا النصَّ..
ويا ليتَ وجهَها يدري أنني أَعْنيه
إذا سَأَلْتَ عنها
تَرى جوابَها نائماً في قمصانها
لعلَّها النورسُ الذي حَبِرَ كثيراً من البحار
يا ليتها تتوبُ عن خسائرها
وتمدُّ أجنحتَها على فضاءات جديدة
يَهْرُبُ نخيلُها من بَلَحي
وأعرفُ أنها صحراويَّةُ الهوى
وأنَّ جذورها الماضية كانت حديقةً للبحر
أعرفُ أنَّهُ رغم كُلّ ما حدث
بقيَ لديها ما يكفي لتكونَ ملعباً لِزُمَرِ عصافيرَ
وبقي الكثيرُ من الألوان
تستطيعُ أنْ تُصادِرَها بعد عناء ما
واعتماد بوصلة ذكية لاكتشاف خرائطها
هي مطرٌ بلَّلَ كثيراً من الوجوه الظامئة
نريدُها أن تُمطِرَ في فصولٍ بين الفصول
وأن تَنْثُرَ نُجومَها على آفاقٍ تحتاجُها
قالوا:
صوتُها يُشبهُ الناي الحزين
ولكنّه لا يَنْفَجِرُ إلاَّ بالسعادة
تُسافِرُ..
وتَتْرُكُ للآخرينَ مُكوثَهُمُ الجافَّ الخائفَ
جَسَدُها عَبْقَريٌّ
يَهْزُأُ الحُسْنُ والغوى
ولكنَّهُ يحتاجُ إلى فرسانٍ لإيقاظه أكثرَ
يَختبئُ خَلْفَ أصابعها القَمحُ والغَمامُ والأسئلة
أعتقدُ أنَّ أزاميلَها
لم تستطعْ كَسْرَ أحجارِ الأيام
رغم أنها عندما تبوحُ
ينبجسُ الوردُ من شفاهها
ويتمطَّى الوعْدُ طالباً أقربَ لقاء
يومَ عَبَرْنا تلك الأوديةَ وضيقَ الطرقات
يومَ كانت الكلماتُ مستعدّةً للانهمار
ويومَ أصبحَ الوعْدُ يُشبهُ الحقيقةَ في تلك الجبال
كانت أنهاري كافيةً للمرور على البَوار
وكانتْ مياهُ الوجْد تُشيرُ إلى إرواء الحقول
كان قنديلُكِ الخافتُ
يحتاجُ شراباً من نور
وكانتْ حَلَباتُ الوقت
تستعدُّ لاستقبال صَهيل الخيول
فَهْرِسي عواطفَكِ
ضمِّدي جراحَ طقوسك
ماضينا الشخصيُّ ليسَ مُقَدَّساً
وصحيحٌ أنَّ المصادفَات تَجْمَعُ
ولكنَّ العُشَّاقَ ليسوا عابري سبيل
ما زلتُ أبحثُ عن أدلة في عينيك
لأَكْتَشِفَ اللآلئَ الغافيةَ في أعماقك
هل ستشربُ شفتانا نبيذاً قادماً
يَحملُ أسرارَهُ التي لا تحتملُ التأويلَ؟
أتمنّاك سُلْطانةً في الغرام
ولو خَسِرْتُ كُلَّ جنودي
وكما تقول الحكمةُ الداغستانية:
في حال احتدام المعركة
ألْقِ منْديلَك بين المتعاركين
حاوِري الربيعَ من جديد
لعلَّهُ يختارُ لك فساتينَ مختلفةً
اختاري غصوناً أُخرى
لتَحُطَّ عليها عصافيرُك
في تفاصيلك أكثرُ من موسم
يَحتاجُ إلى قطاف مفاجئ وأنيق
نهارُك يُشبهُ الليلَ بصمته الاحتفاليِّ الخاصّ
وليلُكِ الطويلُ مرتبطٌ بأَوّل النهار
أُحبُّ فيك عفويَّتَك
المَمزوجةَ بحماقات القوانين الوهمية
ونصوصَك المُتخَمَةَ باليقين الطفوليّ
ولا أُحبُّ احتراقَك على جَمْرِ المجهول
عليك أن تعرفي أكثرَ
أنَّ وَجْهَك يَفيضُ منه الكلامُ والغمام
وأنَّ غموضَك يُثيرُ بعضَ الغضب
عليك أن تُوَزِّعي عُرَبَ صوتك
على الآذانِ التي تُصغي لها بحكمة ووجْد
وأن تردعي عنْك حماقةَ ما مضى من أيّام
ولا تقاومي هديراً جاءَ ليَلُفَّك بحنينه
لعلَّك رؤاياي الجديدةَ في كتاب الزمن
وحواري مع ذاتي ومتاعبي
وقصيدتي التي سأمضي في إشعال حروفها
وكَرْميَ المليءَ بالعناقيد
والغيمةَ المُثقَلَةَ بالمواعيد
وكُلّما الْتَهَمَتْ عيناك نصّاً
سيندلع نَصٌّ آخرُ قادمٌ من إلهام بريقك
اندلعي واحْرقي واحترقي
بَعْدَ ذلك ستنضُجُ أغنيةٌ تَقول:
لقد تلاقيا بعد كثير من الجراح
وكثير من الانتظار
تلاقيا زيتاً وقنديلَ
نافذةً وهبوبَ نسيم
عينينِ وضياءَهُما
يديْنِ ومعاصمَ
حَبَقاً وجبالاً وروباً وقرًى ومدناً
تلاقيا في كُلِّ الخيارات